الخرائط المعرفية لكتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد

للشيخ صالح الفوزان

حفظه الله

إعداد

أ. حنان بنت أحمد الفقيه

قناة التأصيل العلمي

بإشراف: أ. لمياء بنت سليمان القزلان

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط لوصول إلى القناة)

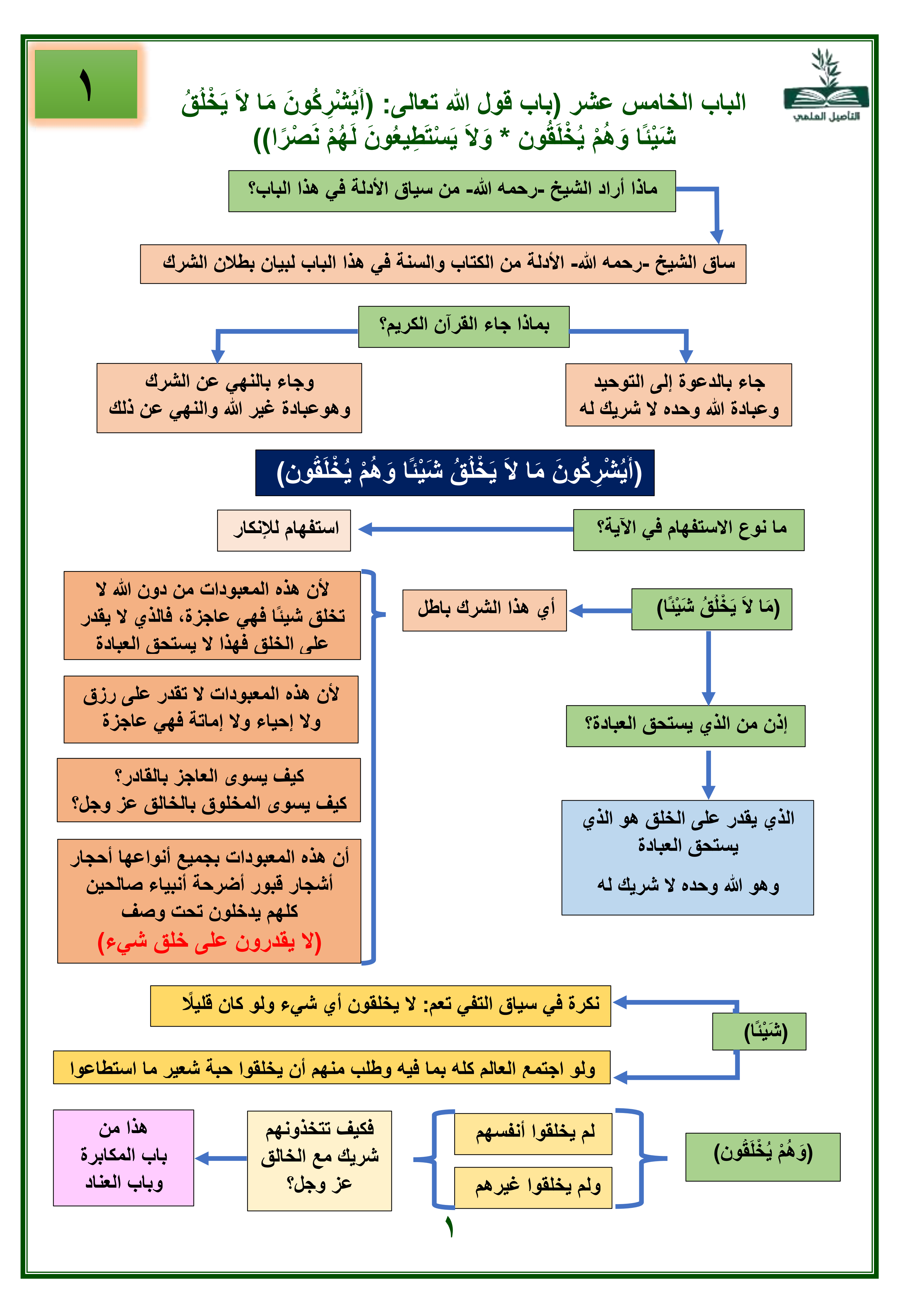


بسم الله الرحمن الرحيم



من باب قول لله -تعالى-: ﴿أَيُشرِكونَ ما لا يَخلُقُ شَيئًا وَهُم يُخلَقونَ﴾ إلى باب (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)





١
التأصيل العلمي
الباب الخامس عشر (باب قول الله تعالى: (أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا))
ماذا أراد الشيخ -رحمه الله- من سياق الأدلة في هذا الباب؟
ساق الشيخ -رحمه الله- الأدلة من الكتاب والسنة في هذا الباب لبيان بطلان الشرك
بماذا جاء القرآن الكريم؟
جاء بالدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له
وجاء بالنهي عن الشرك وهوعبادة غير الله والنهي عن ذلك
(أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون)
ما نوع الاستفهام في الآية؟
استفهام للإنكار
(مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا)
أي هذا الشرك باطل
لأن هذه المعبودات من دون الله لا تخلق شيئًا فهي عاجزة، فالذي لا يقدر على الخلق فهذا لا يستحق العبادة
لأن هذه المعبودات لا تقدر على رزق ولا إحياء ولا إماتة فهي عاجزة
كيف يسوى العاجز بالقادر؟
كيف يسوى المخلوق بالخالق عز وجل؟
أن هذه المعبودات بجميع أنواعها أحجار أشجار قبور أضرحة أنبياء صالحين كلهم يدخلون تحت وصف
(لا يقدرون على خلق شيء)
إذن من الذي يستحق العبادة؟
الذي يقدر على الخلق هو الذي يستحق العبادة
وهو الله وحده لا شريك له
(شَيْئًا)
نكرة في سياق النفي تعم: لا يخلقون أي شيء ولو كان قليلًا
ولو اجتمع العالم كله بما فيه وطلب منهم أن يخلقوا حبة شعير ما استطاعوا
(وَهُمْ يُخْلَقُون)
لم يخلقوا أنفسهم
ولم يخلقوا غيرهم
فكيف تتخذونهم شريك مع الخالق عز وجل؟
هذا من باب المكابرة وباب العناد
١

التأصيل العلمي

(وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا)

(وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ) ← لا يملك المعبودون

(لَهُمْ) ← للعابدين

(نَصْرًا) ← إذا تسلط عليهم عدو أو سبع اوتسلط عليهم خوف أو وقع في كربة أو ضيق أو مرض ← لا يستطيع أحد من الخلق أن ينقذهم أو ينصرهم إلا بإذن الله تعالى

↓

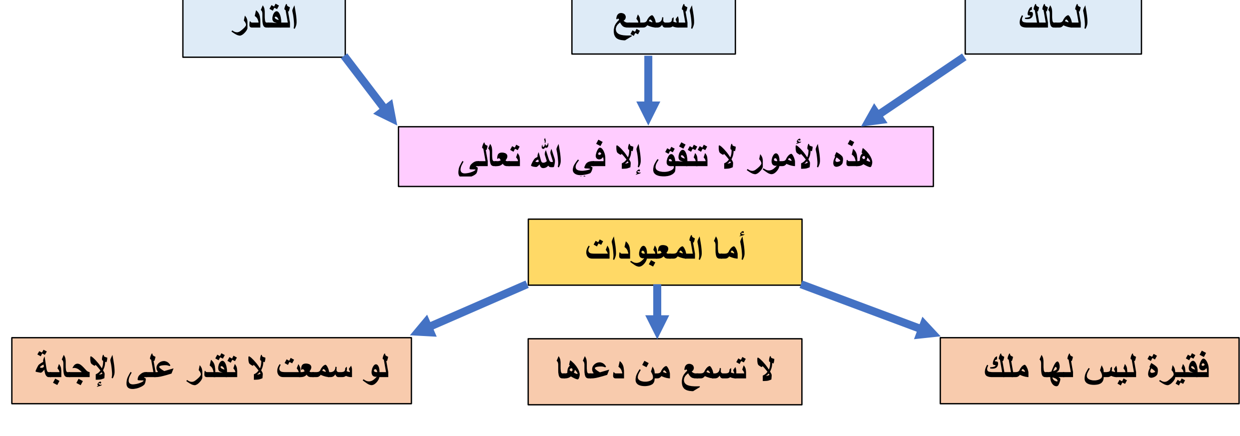
ولو كانت هذه المعبودات تغني عن المشركين شيئًا ← ما انهزموا في بدر وما انهزموا في الأحزاب ولا انهزموا في فتح مكة ولا انهزموا في حنين

فأين ذهبت آلهتهم؟

قوله -تعالى-: (وَالّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ)

أي غير الله تعالى ← وهذا يشمل كل ما عبد من دون الله تعالى آدميين، قبور، أشجار، ملائكة، أحجار

قطمير ← الغشاء الرقيق الذي يكون على النواة وهو شيء حقير







ماذا تفعل المعبودات من دون الله مع من عبدها يوم القيامة؟

يتبرؤون منهم يوم القيامة

حتى الشيطان

(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) أي مغيثكم.

حتى الملائكة

(قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ)

حتى الأنبياء

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ)

جميع المعبودات

(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)

لماذا أخبر الله -تعالى- عن مصير هؤلاء المشركين يوم القيامة مع معبوداتهم؟

- رحمة منه -تعالى- بعباده
- من أجل أن يتوبوا إلى الله تعالى
- لأخذ الحذر من العواقب

لبيان أن الله -تعالى- هو الخبير الذي يعلم الأشياء والعواقب ويعلم المآل والمصير فهو يخبركم أن من عبد غير الله فإنه سيتبرأ منه يوم القيامة فخذوا حذركم وهذا رحمة من الله تعالى



وفي الصحيح عن أنس قال: شج النبي -ﷺ- يوم أحد وكسرت رباعيته فقال: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟) فنزلت (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

(شُجَّ النبي) ما معنى شج؟ ← الشجة: الجرح في الرأس والوجه خاصة

أين يقع جبل أحد؟ ← جبل يقع في الشمال الشرقي من المدينة

ما سبب معركة أحد؟ ← بعد هزيمة المشركين في وقعة بدر تجمعوا بقيادة أبي سفيان بن حرب وجاؤا يريدون الانتقام من الرسول -ﷺ- وأصحابه الذين أصابوهم يوم بدر فجاؤا ونزلوا عند هذا الجبل فخرج إليهم الرسول مع أصحابه الكرام والتقوا بهم في هذا المكان

ماذا حدث في وقعة أحد؟

نَظْم الرسول -ﷺ- المقاتلين وجعل على الجبل الذي خلفهم جماعة من الرماة يحمون ظُهور المسلمين , ودارت المعركة، والرماة على الجبل يحرسون المسلمين، وصار النصر في الأول للمسلمين لما كانوا يمشون على خُطّة الرسول عليه السلام، وشَرعوا يجمعون الغنائم، فلما رآهم الرماة الذين على الجبل ظنوا أن المعركة انتهت، فقالوا: ننزل نساعد إخواننا على جمع الغنائم، فقال لهم قائدهم عبد الله بن جبير -رضي الله عنه-: لا تنزلوا، لأن الرسول قال لنا: لا تتركوا الجبل، سواءً انتصرنا أو هُزمنا. ولكنهم خالفوا قائدهم ونزلوا، فلما رأى خالد بن الوليد -وكان يوم ذاك مشركًا-، لما رأى الجبل فَرَغ –وهوكان من الشُّجعان وساسة الحرب– عرف أن هذه الثغرة انفتحت لهم، فدار بمن معه، وانقضوا على المسلمين من الخلف، وما شعر المسلمون إلا والمشركون يضربونـهم من الخلف، فحينئذ اختلط الجمعان: المسلمون والكفار، ودارت المعركة من جديد، وأُصِيب المسلمون عُقُوبَة لهم بسبب مخالفة أمر النبي . وشُجَّ النبي -ﷺ- في رأسه، وهشم المغفرُ على رأسه، وغاصت حلقتان في وجنته وكُسرت رُبَاعِيَّته ووقع في حفرة، وأشاع المشركون أن محمداً قد قتل، فلما اشاعوا ذلك وصاح الشيطان بذلك، حصل على المسلمين مصيبة أكبر من مصيبة القتل، كل هذا بسبب المعصية . فقال النبي -ﷺ-: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت الآية (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

ما الدليل على بطلان الشرك وبطلان عباده الأنبياء مما سبق؟

- أن النبي -ﷺ- شج وهذا دليل على أنه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فلا تجوز عبادته
- إذا كان الرسول لا تجوز عبادته من دون الله فكيف بغيره من الخلق؟
- معاتبة الله تعالى لنبيه بقوله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) دليل على عدم استحقاقه شيء من العبادة وإنما هو رسول مبلغ عن الله -تعالى- ليس بيده لا أمر النصر ولا الهزيمة ولا الفلاح ولا التوبة ولا الهداية وانما كل هذا بيد الله عز وجل



وفيه عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: (اللهم العن فلانًا وفلانًا) بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

السؤال	الإجابة
ما معنى اللعن؟	الطرد من رحمة الله تعالى
عللي: دعاء الرسول على فلان وفلان	بسبب أنهم ألبوا المشركين، وجاءوا لحرب الرسول -ﷺ-، وأوقعوا بالمسلمين هذه المصيبة، وكانوا من قادة المشركين يوم أُحد مع أبي سفيان
ما معنى القنوت في صلاة الفجر؟	الدعاء في صلاة الفجر لرفع البلاء الواقع على المسلمين
ما حكم القنوت في صلاة الفجر عند النوازل؟	سنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام
ما حكم القنوت في غير النوازل؟	القنوت في غير النوازل وبصفة مستمرة غير مشروع عند جمهور أهل العلم
من هم الذين دعا عليهم الرسول ﷺ؟	صفوان بن أمية، سهيل بن عمرو، الحارث بن هشام
ماذا حصل لهؤلاء الثلاثة فيما بعد؟	تاب الله عليهم وأسلموا وحسن إسلامهم
ماهي عقيدة أهل السنة والجماعة في الحكم على المعين بجنة أو نار؟	أنهم لا يشهدون لأحد بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله -ﷺ- ولكنهم يرجون للمحسنين ويخافون على المسيئين ولا يجزمون لأحد لأن العواقب بيد الله وحده
استدلي من الحديث السابق على بطلان الشرك ؟	أن الرسول -ﷺ- ومن معه من سادة المهاجرين والأنصار حصل عليهم من الضرر والهزيمة في وقعة أحد ما حصل وهم سادات الاولياء ومع ذلك لم يستطيعوا الدفع عن أنفسهم فكيف يدفعون عن غيرهم فدل على أنه لا يجوز التعلق بغير الله تعالى



وفيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قام فينا رسول الله -ﷺ- حين أنزل عليه: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فقال: (يا معشر قريش "أو كلمة نحوها" اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغنى عنك من الله شيئًا....)

السؤال	الجواب
أين قام عليه الصلاة والسلام ليُنْذِرَ قومه ؟ ولماذا ؟	قام على الصفا، من أجل يراه الناس ومن أجل يبلغ صوته الحاضرين والمستمعين
بماذا أمر الله -تعالى- رسوله في قوله (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)؟	أمره أن ينذر عشيرته الأقربين كما أمره أن ينذر الناس عامة فرسالته عامة للثقلين للجن والإنس
ما معنى الإنذار؟	الإخبار والتحذير من وقوع أمر مكروه
على ماذا يدل أمر الله -تعالى- لنبيه بإنذار عشيرته الأقربين؟	يدل على أن منهج الدعوة السليم المأخوذ من الكتاب والسنة، أن يبدأ الداعية بأهل بيته وخاصته أولًا ثم جيرانه وأهل بلده ثم يتمدد بالخير إلى من حوله من البلاد
ما معنى (اشتروا أنفسكم)؟	أي افتدوها وأنقذوها من عذاب الله عز وجل
كيف يشترون أنفسهم؟	بالدخول في الإسلام وتوحيد الله -تعالى- وترك عبادة ما سواه
ما معنى (لا أغني عنكم من الله شيئًا)؟	أي لا ينفعكم أني متكم وأنتم من قبيلتي

على ماذا يدل قوله (لا أغني عنكم من الله شيئًا)؟

- * يدل على بطلان التعلق بالأشخاص وبطلان التعلق بالأولياء والصالحين واعتقاد أنهم يقربون إلى الله زلفى كما يفعله المشركون قديمًا وحديثًا
- * فيه رد على هؤلاء المشركين لأنه اذا كان الرسول أشرف الخلق وأقرب الخلق إلى الله -تعالى- يقول لعشيرته (لا أغني عنكم من الله شيئا) فكيف يُتعلق الناس بالخلوقين؟
- * فيه دليل على أنه لا يجوز الاعتماد على النسب والقرابة لأنها لا تغني عند الله شيئًا، ولا ينفع العبد إلا العمل الصالح
- *أن الرسول عمم أولا جميع قريش، ثم خص عمه وعمته، ثم خص ابنته، فهذا بيان واضح بأنه -عليه الصلاة والسلام- لا يملك النجاة والإنقاذ من النار لمن هم أقرب الناس إليه

ملاحظة هامة ← الانتساب إلى أهل البيت أو القرابة من الرسول لا تنفع الا مع العمل الصالح

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



الباب السادس عشر (باب قول الله -تعالى-: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ))

في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: (إذا قضى الله أمرًا في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان...)

ما مناسبة الباب بما قبله؟

في الأبواب السابقة بين الشيخ -رحمه الله- بطلان عبادة الأنبياء والصالحين من بني آدم بالأدلة من الكتاب والسنة

وفي هذا الباب يبين بطلان عبادة الملائكة لأن الملائكة عُبِدُوا من دون الله فهذا الباب مُكمل للأبواب السابقة في بيان بُطْلان عبادة كل من عُبِدَ من دون الله من الأنبياء والأولياء والصالحين

لأنهم إذا بَطَلَت عبادة هؤلاء فبُطلان عبادة من دونهم من باب أولى وإذا بَطُل ذلك في حق الملائكة وهم أقوى الخلق خِلقة وأقربهم إلى الله منزلة فلأن تبطل عبادة من سواهم من الآدميين والجن والأنس من باب أولى

هذا فقه الترجمة

ما معنى (إذا قضى الله الأمر)؟

إذا تكلم الله بالوحي

ما الصفة التي أثبتت لله -تعالى- هنا؟

إثبات صفة الكلام لله -عز وجل-، وأنه يتكلم كما يليق بجلاله وأنه كلام يُسمع، تسمعه الملائكة، ويسمعه جبريل، تسمعه الملائكة وترتعد عند سماعه، ويُصعَقون ويخرون لله -سبحانه- سجدًا تعظيمًا له

ما الصفة التي أثبتت في قوله (في السماء)؟

إثبات صفة علو الله -عز وجل- على خلقه وأنه في السماء -سبحانه وتعالى- وهذا ثابت لا شك فيه ولا ينكره إلا الملاحدة من الجهمية وغيرهم

ماذا يحدث للملائكة عند سماع كلام الله عز وجل؟

الملائكة مع قوتهم وعِظَم خلقهم يخافون من الله -عز وجل- إذا سمعوا كلامه ضربوا بأجنحتهم **خُضوعًا لله وتعظيمًا له وخوفًا منه**. فكلام الله يبلغ إلى قلوبهم فيخافون

ماذا نستنتج مما سبق؟

إن كانت هذه حال الملائكة من الخضوع والتعظيم والخوف من الله تعالى فلا يجوز أن يُعبدوا من دون الله تعالى





السؤال	الجواب
ما معنى قوله (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ) ؟	يعني أزيل عنها الفزع، تساءلوا بينهم: ماذا قال ربكم؟
ما معنى (قَالُوا الْحَقَّ)؟	أي قال بعضهم لبعض: قال الله الحق، لأن كلامه حق عز وجل
ما معنى المسترق؟	هو الذي يأخذ الشيء بسرعة وخفية ومسترق السمع هو الشيطان الذي يخطف الكلمة من الوحي الذي تتكلم به الملائكة في السماء
كيف تتم عملية استراق السمع؟	أن الشياطين يعلو بعضها فوق بعض في الجو حتى تصل إلى عنان السماء، كل واحد يركب على الآخر
ماذا يفعل مسترق السمع؟	يسمع الكلمة مما تكلمت به الملائكة فيلقيها إلى من تحته من الشياطين والذي تحته يلقيها إلى الآخر واحدًا بعد واحد حتى يلقيها الأخير على لسان الساحر أو الكاهن من بني آدم
ما معنى السحر؟	عزائم ورُقى شيطانية يعملها الساحر، إما بالعُقَد والنفث، وإما بكلام الكفر والشرك، وإما بمواد خبيثة تركب بعضها مع بعض ثم يتكون منها السحر
حكم السحر والساحر؟	السحر: كفر، والساحر: كافر، والذي يتعلم السحر يكفر
ما معنى الكهانة؟	هي الإخبار عن المغيبات بسبب ما يتلقاه الكاهن عن الشيطان، فالشيطان يخبر الكاهن بأمور غائبة عن ابن آدم
ماذا يجمع بين الساحر والكاهن ؟	كلاهما يتعاملان مع الشياطين

كيف يخدم الجن الإنس وكيف يخدم الإنس الجن؟

- الجن يخبرون بني آدم بالأمور الغائبة عنهم لأن لديهم القدرة على الطيران في الهواء ويطير بسرعة في الأمكنة البعيدة
- الإنس يتقربون لهم بما يحبون من الكفر بالله والشرك بالله والخضوع للشيطان





على ماذا يدل قوله (حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن)؟ ← تدل على أن الساحر والكاهن من فصيلة واحدة وأنهم يتلقون عن الشياطين

ما المقصود من استراق السمع؟ ← المقصود أن يخدعوا الناس، فيخلطوا الحق بالباطل لأنهم لو جاءوا بالباطل وحده ما صدقهم أحد، ولكن إذا خلطوه بشيء من الحق صدقهم الناس

ماذا حدث عندما بُعث الرسول ﷺ؟ ← حُرست السماء بالشهب وقلّ استراق السمع

من أكثر الناس فتنة بالكهان والمشعوذين؟ ← ضعفاء الإيمان وضعفاء العقول يأخذون الباطل الكثير بسبب حق يسير خالطه

اذكري مثال آخر على تقبل الناس للباطل بسبب التباسه بشيء من الحق؟ ← مثل كثير من الناس يتبع أئمة الضلال ويتبع الفرق الضالة والجماعات المنحرفة بسبب أن عندهم شيئًا من الحسنات أو شيء من الحق ولا ينظر إلى كثر الباطل الذي هم عليه وهذا فتنة وبلاء للناس

كيف يكون المؤمن كيس فطن؟ ← لا يتسرع بقبول الأقوال حتى يفحصها، ويعرضها على الكتاب والسنة إن كان يعرف، وإن كان لا يعرف يسأل عنها أهل العلم والبصيرة حتى يميزوا له الصحيح من السقيم

على ماذا يدل تفسير الآية (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ...) بهذا الحديث؟ ← يدل على أن السنة النبوية أحد مصادر تفسير القران، وفيه رد على الطائفة الخبيثة التي تريد رفض السنة والاقتصار على القرآن

ما هي وجوه تفسير القرآن الكريم؟

- يفسر القرآن بالقرآن
- يفسر القرآن بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام
- يفسر القرآن بأقوال الصحابة لأنهم تلاميذ الرسول وعنه تعلموا فهم أدرى الناس بسنته
- يفسر بلغة العرب التي نزل بها
- يفسر بقول التابعي لأنه تتلمذ على يد صحابة رسول الله -ﷺ- وهذه ميزة له وخاصية



٤

ما حكم تفسير القرآن بغير هذه الوجوه؟ ولماذا؟

لا يجوز، لأنه قول على الله بغير علم

ما حكم تفسير القرآن بالنظريات الحديثة أو ما يسمى بالإعجاز العلمي؟

هذا باطل ولا يجوز ويجب أن يُصان كلام الله عن نظريات البشر لأن هذه النظريات تضطّرب ويُكذِب بعضها بعضًا

لماذا عقد المصنف -رحمه الله- هذا الباب؟

من أجل إثبات بطلان التعلق بالملائكة عكس ما كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الملائكة واعتقاد أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا

فإذا أَبْطِلَت عبادة الملائكة والتعلق بهم وطلب الحوائج منهم مع مالهم من القوة والمكانة عند الله تعالى والقُرب من الله -تعالى- بَطُلَ ذلك التعلق بغيرهم من باب أولى كالتعلق بالأضرحة والقبور والاحجار والأشجار وغيرها لأنها مخلوقات ليس لها من الامر شيء، وإنما يكون التعلق بالله وحده

وعن النواس بن سمعان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (إذا أراد الله -تعالى- أن يوحي بالأمر، تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة (أو قال: رعدة شديدة: خوفًا من الله عز وجل.....)

ما الصفة التي أثبتت في قوله: (إذا أراد الله)؟

صفة الإرادة لله عز وجل وهي مثبتة بالقرآن والسنة النبوية

ما هي أنواع الإرادة

إرادة كونية
بها يخلق الله -تعالى- ويرزق ويهدي ويضل ويحي ويميت

إرادة شرعية دينية
يأمر الله تعالى عباده بما يصلحهم وينهاهم عما يضرهم

٥



تعريف الوحي ← الإعلام بسرعة وخفاء

أنواع الوحي

وحي الإلهام
يكون بإلهام الله بعض المخلوقات ببعض الأمور
مثل: إلهام الله -تعالى- لأم موسى أن تلقيه في اليم من أجل نجاة موسى عليه السلام

↓

الأمر الكوني
يتعلق بشؤون الكون والمخلوقات

وحي الإرسال
وهو الذي ينزل به جبريل إلى الرسل

↓

الأمر الشرعي
وهو الوحي المنزل على الرسل

السؤال	الجواب
ما الصفة المثبتة في قوله: (تكلم بالوحي)؟	إثبات صفة الكلام لله تعالى
ماذا يحدث للسماوات إذا سمعت الوحي؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟	يصيبها رجفة وخوف وهيبة لكلام الله -تعالى- وهذا يدل على أن الجمادات تدرك عظمة ربها وتُسبحه وتُعظمه
ماذا يحدث لأهل السموات (الملائكة) إذا سمعوا كلام الله تعالى؟	*يُغشى عليهم من الخوف من الله -تعالى- ومن الهيبة والجلال *ويَنْحَطُونَ لله سجدًا على وجوههم تعظيمًا لله وتعبدًا لله تعالى
على ماذا يدل ما يحدث للملائكة عند سماع الوحي؟	يدل على أن الملائكة عباد لله يَخَافُونه ويَهَابُونه
كيف نرد على من يعبد الملائكة؟ ويزعم أنها تقربهم إلى الله؟	أن الملائكة عباد لله يخافونه ويسجدون له، وليس لهم من الأمر شيء، فلا يجوز أن يُعبدوا ولا أن يُدعَوا، أو يُستغاث بهم، وإن كان هذا في حق الملائكة ففي حق غيرهم من باب أولى، فلا يجوز دعاء الصالحين ولا الاستغاثة بهم ولا التقرب لهم بالعبادة



من أول من يرفع رأسه من السجود من الملائكة؟ ← جبريل -عليه السلام- وهو أعظم الملائكة وهو مُوكل بالوحي

بماذا خُص جبريل عليه السلام؟ ← خص بائتمانه على الوحي وأن أهل السموات يسألونه وهذا دليل على فضله

على ماذا يدل قوله (كلما مر بسماء سأله ملائكتها)؟ ← فيه دليل على أن السماوات طباق متعددة إلى سبع سماوات وفي كل سماء سكان من الملائكة يعمرونها بعبادة الله من التسبيح والتهليل وتعظيم الله عز وجل

على ماذا يدل سؤال الملائكة لجبريل عليه السلام؟ ← يدل على أن الملائكة لا تعلم الغيب لذلك تسأل جبريل -عليه السلام-: (ماذا قال ربنا يا جبريل؟)

بماذا يرد جبريل على الملائكة؟ ← يقول (قال الحق وهو العلي الكبير) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل تعظيما لله تعالى

ما الصفة التي أثبتت في قوله (وهو العليّ)؟ ← إثبات صفة العلو لله تعالى

ما هي أقسام العلو؟

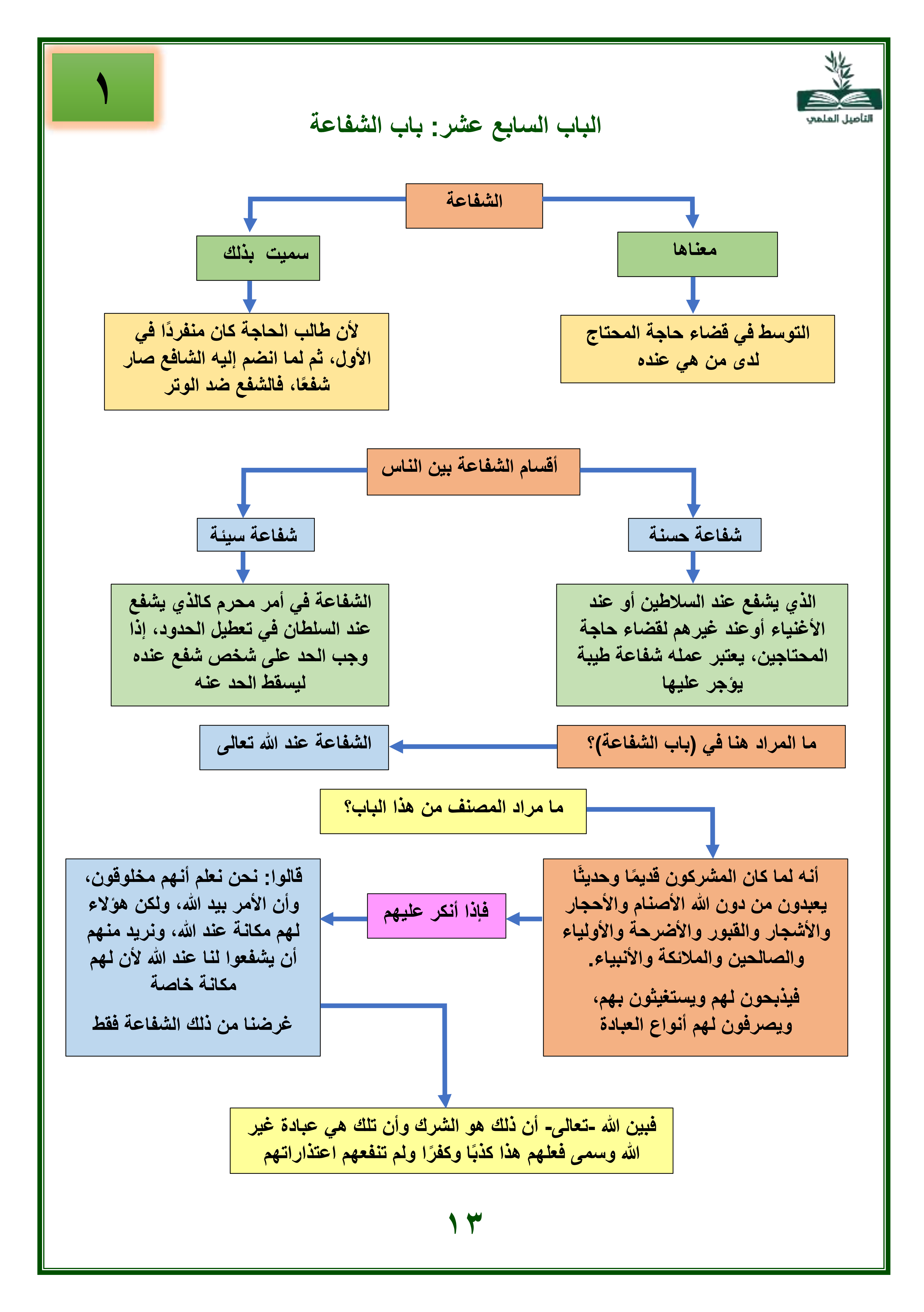
- علو الذات (فهو عَلِيٌّ بذاته فوق مخلوقاته)
- علو القدر
- علو القهر

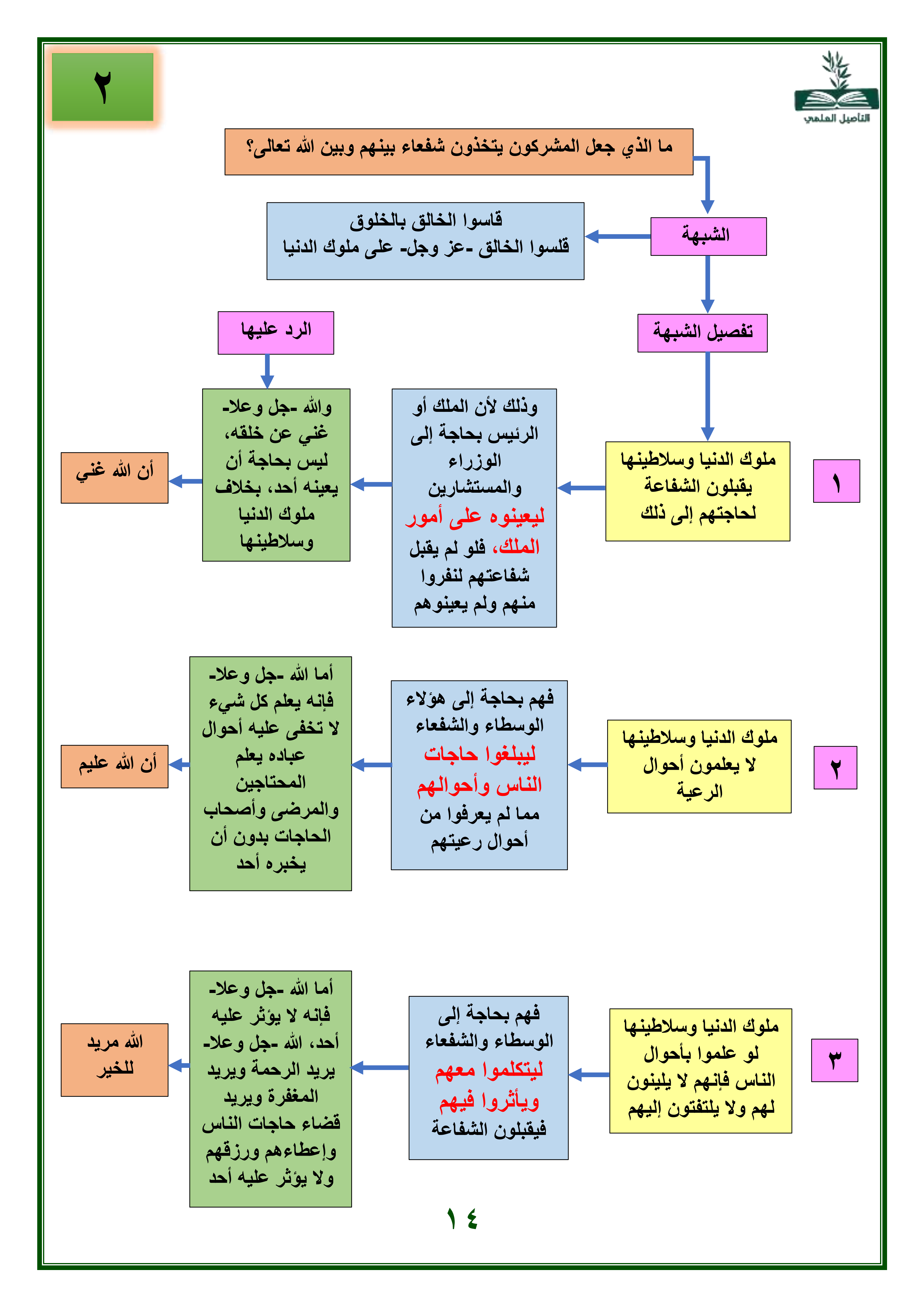
ما العلو الذي ينكره المبتدعة؟ ← علو الذات، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا

هل الملائكة يشفعون؟ ← نعم يشفعون لكن لا يشفعون الا بتوفر شرطين:

- إذن الله -تعالى- للشافع أن يشفع
- رضا الله -تعالى- عن المشفوع له

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

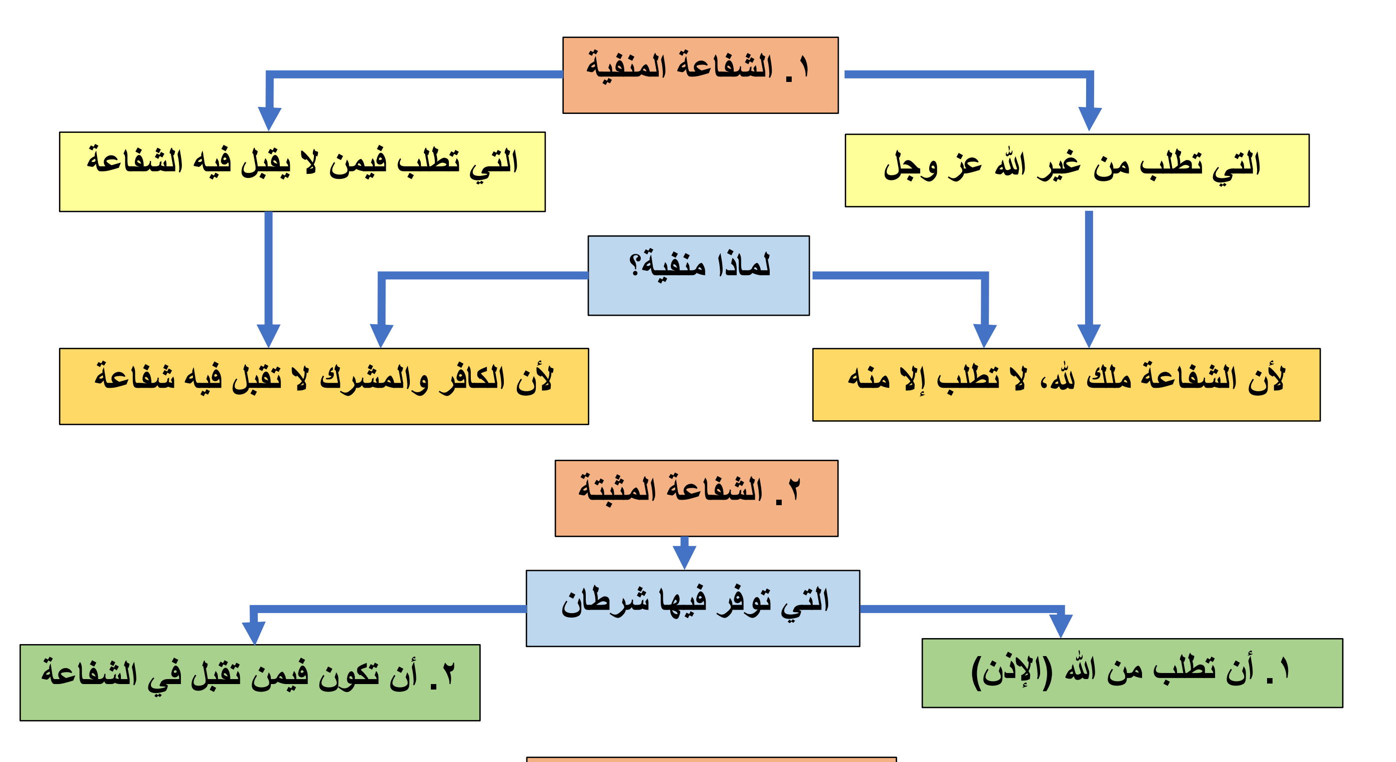

التأصيل العلمي
١
الباب السابع عشر: باب الشفاعة
الشفاعة
معناها
سميت بذلك
التوسط في قضاء حاجة المحتاج لدى من هي عنده
لأن طالب الحاجة كان منفردًا في الأول، ثم لما انضم إليه الشافع صار شفعًا، فالشفع ضد الوتر
أقسام الشفاعة بين الناس
شفاعة حسنة
شفاعة سيئة
الذي يشفع عند السلاطين أو عند الأغنياء أوعند غيرهم لقضاء حاجة المحتاجين، يعتبر عمله شفاعة طيبة يؤجر عليها
الشفاعة في أمر محرم كالذي يشفع عند السلطان في تعطيل الحدود، إذا وجب الحد على شخص شفع عنده ليسقط الحد عنه
ما المراد هنا في (باب الشفاعة)؟
الشفاعة عند الله تعالى
ما مراد المصنف من هذا الباب؟
أنه لما كان المشركون قديمًا وحديثًا يعبدون من دون الله الأصنام والأحجار والأشجار والقبور والأضرحة والأولياء والصالحين والملائكة والأنبياء.
فيذبحون لهم ويستغيثون بهم، ويصرفون لهم أنواع العبادة
فإذا أنكر عليهم
قالوا: نحن نعلم أنهم مخلوقون، وأن الأمر بيد الله، ولكن هؤلاء لهم مكانة عند الله، ونريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله لأن لهم مكانة خاصة
غرضنا من ذلك الشفاعة فقط
فبين الله -تعالى- أن ذلك هو الشرك وأن تلك هي عبادة غير الله وسمى فعلهم هذا كذبًا وكفرًا ولم تنفعهم اعتذاراتهم
١٣


التأصيل العلمي
٢
ما الذي جعل المشركون يتخذون شفعاء بينهم وبين الله تعالى؟
الشبهة
قاسوا الخالق بالخلوق
قلسوا الخالق -عز وجل- على ملوك الدنيا
تفصيل الشبهة
الرد عليها
١
ملوك الدنيا وسلاطينها يقبلون الشفاعة لحاجتهم إلى ذلك
وذلك لأن الملك أو الرئيس بحاجة إلى الوزراء والمستشارين ليعينوه على أمور الملك، فلو لم يقبل شفاعتهم لنفروا منهم ولم يعينوهم
والله -جل وعلا- غني عن خلقه، ليس بحاجة أن يعينه أحد، بخلاف ملوك الدنيا وسلاطينها
أن الله غني
٢
ملوك الدنيا وسلاطينها لا يعلمون أحوال الرعية
فهم بحاجة إلى هؤلاء الوسطاء والشفعاء ليبلغوا حاجات الناس وأحوالهم مما لم يعرفوا من أحوال رعيتهم
أما الله -جل وعلا- فإنه يعلم كل شيء لا تخفى عليه أحوال عباده يعلم المحتاجين والمرضى وأصحاب الحاجات بدون أن يخبره أحد
أن الله عليم
٣
ملوك الدنيا وسلاطينها لو علموا بأحوال الناس فإنهم لا يلينون لهم ولا يلتفتون إليهم
فهم بحاجة إلى الوسطاء والشفعاء ليتكلموا معهم ويأثروا فيهم فيقبلون الشفاعة
أما الله -جل وعلا- فإنه لا يؤثر عليه أحد، الله -جل وعلا- يريد الرحمة ويريد المغفرة ويريد قضاء حاجات الناس وإعطاءهم ورزقهم ولا يؤثر عليه أحد
الله مريد للخير





أقسام الشفاعة في كتاب الله -تعالى-:



الشفاعة المثبتة ٦ أقسام:

شفاعة خاصة بالنبي عليه السلام

١. الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود التي تكون من الرسول -عليه الصلاة والسلام- لأهل الموقف، فيشفع لهم إلى الله في القضاء بينهم وإراحتهم من الموقف

٢. شفاعته -ﷺ- لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة

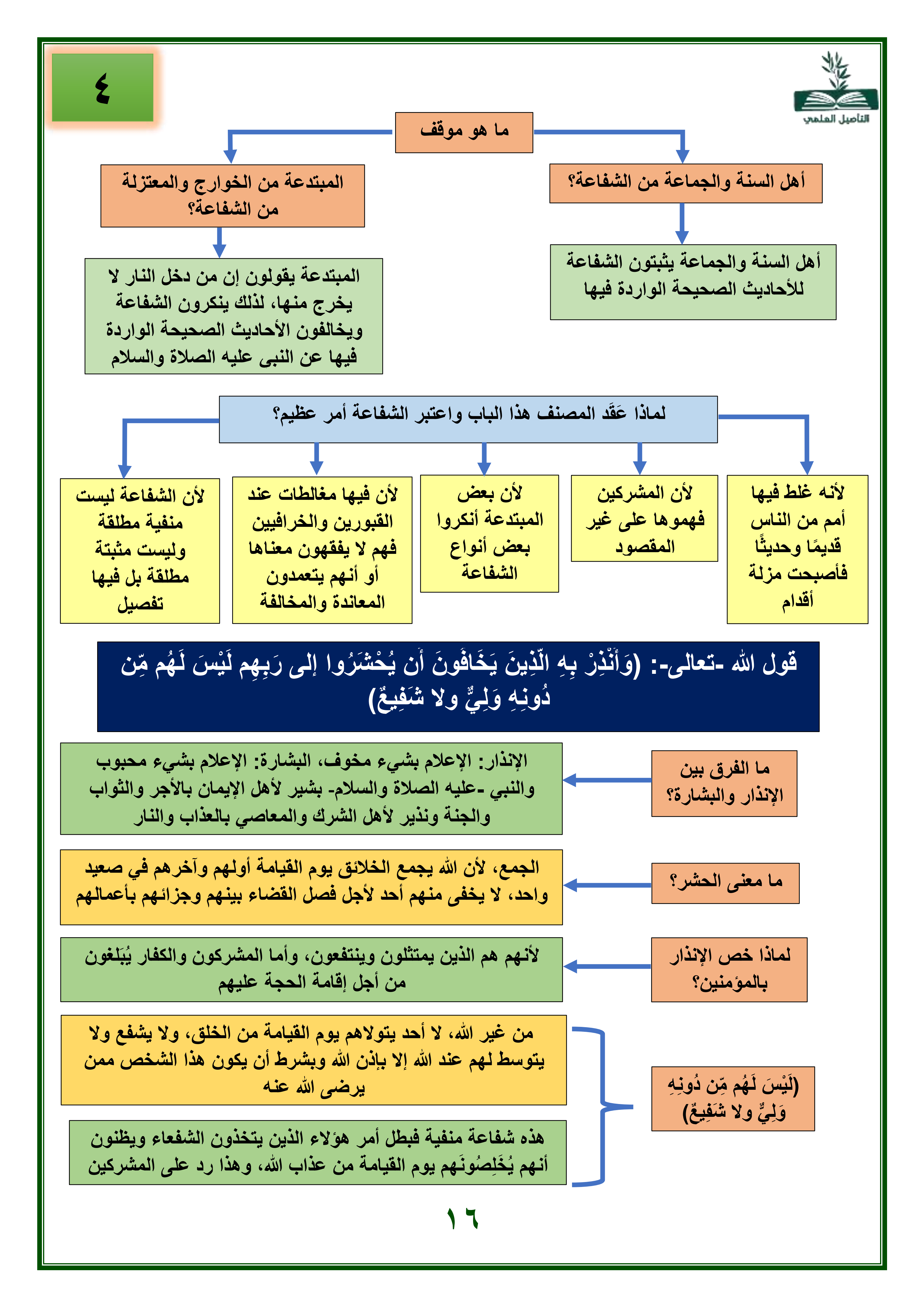
٣. شفاعته -ﷺ- في بعض أهل الجنة في رِفعة درجاتهم في الجنة

٤. شفاعته -ﷺ- في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه يوم القيامة

شفاعة عامة في الأنبياء والصالحين والاولياء والافراط

٥. الشفاعة فيمن استحق النار من أهل التوحيد ألا يدخلها

٦. الشفاعة فيمن دخل النار من أهل التوحيد أن يخرج منها



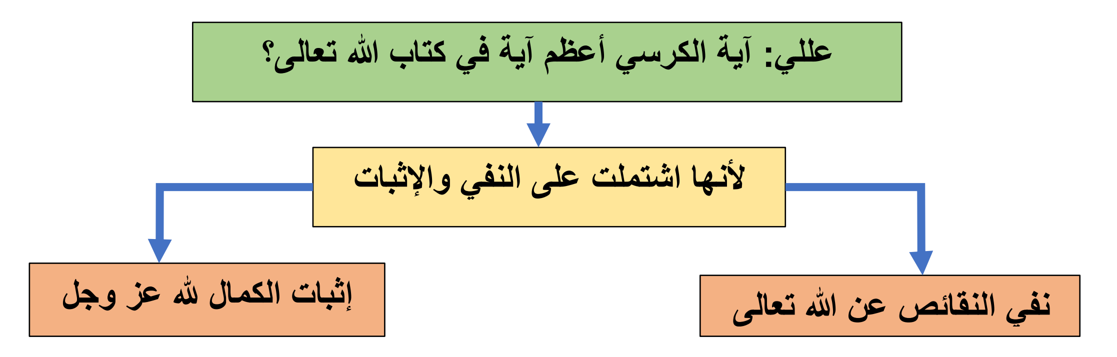
٤
التأصيل العلمي
ما هو موقف
أهل السنة والجماعة من الشفاعة؟
المبتدعة من الخوارج والمعتزلة من الشفاعة؟
أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة للأحاديث الصحيحة الواردة فيها
المبتدعة يقولون إن من دخل النار لا يخرج منها، لذلك ينكرون الشفاعة ويخالفون الأحاديث الصحيحة الواردة فيها عن النبى عليه الصلاة والسلام
لماذا عقَد المصنف هذا الباب واعتبر الشفاعة أمر عظيم؟
لأنه غلط فيها أمم من الناس قديمًا وحديثًا فأصبحت مزلة أقدام
لأن المشركين فهموها على غير المقصود
لأن بعض المبتدعة أنكروا بعض أنواع الشفاعة
لأن فيها مغالطات عند القبوريين والخرافيين فهم لا يفقهون معناها أو أنهم يتعمدون المعاندة والمخالفة
لأن الشفاعة ليست منفية مطلقة وليست مثبتة مطلقة بل فيها تفصيل
قول الله -تعالى-: (وَأَنْذِرْ بِهِ الّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إلى رَبِهِم لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ)
ما الفرق بين الإنذار والبشارة؟
الإنذار: الإعلام بشيء مخوف، البشارة: الإعلام بشيء محبوب والنبي -عليه الصلاة والسلام- بشير لأهل الإيمان بالأجر والثواب والجنة ونذير لأهل الشرك والمعاصي بالعذاب والنار
ما معنى الحشر؟
الجمع، لأن الله يجمع الخلائق يوم القيامة أولهم وآخرهم في صعيد واحد، لا يخفى منهم أحد لأجل فصل القضاء بينهم وجزائهم بأعمالهم
لماذا خص الإنذار بالمؤمنين؟
لأنهم هم الذين يمتثلون وينتفعون، وأما المشركون والكفار يُبَلغون من أجل إقامة الحجة عليهم
(لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ)
من غير الله، لا أحد يتولاهم يوم القيامة من الخلق، ولا يشفع ولا يتوسط لهم عند الله إلا بإذن الله وبشرط أن يكون هذا الشخص ممن يرضى الله عنه
هذه شفاعة منفية فبطل أمر هؤلاء الذين يتخذون الشفعاء ويظنون أنهم يُخَلِصُونَهم يوم القيامة من عذاب الله، وهذا رد على المشركين
١٦



قول الله -تعالى-: (قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)

أي تطلب الشفاعة من الله تعالى ولا تطلب من غير ه

قوله -تعالى-: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)



الشاهد:

- لا أحد يشفع عند الله -تعالى- إلا بإذنه وبدون إذنه لا يمكن لأحد أن يشفع أبدًا لا الأنبياء ولا الملائكة ولا الصالحين
- في هذا رد على المشركين الذين اتخذوا الشفعاء بدون إذنه -عز وجل- في ذلك وزعموا أن هؤلاء الشفعاء يقومون بما يريدون منهم عند الله عز وجل

قوله -تعالى-: (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيَئًا إلا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ ويَرْضَى)



فدل على أن الامر كله لله، وتطلب الشفاعة وغيرها من الله، ولا يُتَعلق بغيره، ولا تصرف العبادة إلا له، ولا يدعى إلا هو -عز وجل-، **ولا يجوز اتخاذ الوسائط بين الخلق وبين الله** في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإنما العباد **يجب عليهم أن يتوجهوا إلى الله في سائر أمورهم.**



٦

قول الله -تعالى-: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)

ماذا قال العلماء عن هذه الآية؟

أنها الآية التي قطعت عروق الشرك من أصله

الشبهة

الذين يقع منهم الشرك في العبادة بدعاء الأولياء والصالحين والموتى **يقولون**: هذا ليس شرك، لأننا لم نقصد أن نعبد من دون الله أحدًا، لأننا نعلم أن العبادة حق لله، **ولكن هؤلاء أناس صالحون لهم مكانة عند الله فلا نطلب حاجتنا من الله مباشرة فهم الواسطة التي تشفع لنا عنده تعالى**

الرد على هذه الشبهة

كلامهم باطل، **لأن قياس الخالق على المخلوق قياس باطل**، لأن الله -عز وجل- يُنزه أن يقاس بأحد من خلقه **فالله -تعالى- غني كريم، عليم بأحوال الخلق، وهو الرؤوف الرحيم**

ما نوع الأمر في قوله (ادْعُوا) ؟

هذا أمر توبيخ وتعجيز وتهديد

على ماذا يدل قوله (الَّذِينَ زَعَمْتُم) ؟

هذا فيه رد عليهم وذلك لأنهم:

١. لم يبنوا فعلهم هذا على دليل من الشرع النازل من عند الله، فالله لم يشرع دعاء غيره أبدًا

٢. لم يعتمدوا على دليل عقلي فطري لأن العقل يدل على أن العبادة لا تكون إلا لمستحقها وهو الله عز وجل

فدليل الشرع مع دليل العقل والفطرة دليل على أن العبادة والدعاء لا يصلحان إلا لله عز وجل

ما الأحوال التي يجب توفر أحدها في المدعو حتى تصح شفاعته؟

- أن يكون مالكًا للمطلوب منه، وهؤلاء المدعوون لا يملكون شيئًا مما يُطلب منهم، فطلب الحاجات منهم عبث كيف تطلب ممن لا يملك مثقال ذرة؟
- أن يكون شريكًا للمالك، وهذا أيضًا منتفٍ في حق الخلق، فلا أحد يشارك الله في ملكه أبدًا، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا الأولياء.
- أن يكون معينًا للمالك، والله -تعالى- نفى هذا فلا أحد يعين الله من خلقه لأنه قادر على كل شيء (وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ)
- أن يكون شفيعًا عند المالك وهذا في حق الخالق لا يجوز، لأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله وبرضاه عن المشفوع له ومن المستحيل أن تقع الشفاعة في مشرك أو كافر





وقال أبو هريرة للنبي -ﷺ-: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: (من قال: لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه)

على ماذا يدل هذا الحديث؟

أن شفاعة الرسول عليه السلام بعد إذن الله تعالى بها لا تكون إلا لأهل الإخلاص، لا تكون لأهل الشرك، لا حظ لهم في الشفاعة فهم محرومون منها، وفعلهم تعب بلا فائدة، وضرر بلا منفعة، لأن هذا عين فعل المشركين السابقين

من هم أهل الإخلاص؟

(من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه)

- تلفظ بها بلسانه
- عارفًا لمعناها
- عاملًا بمقتضاها
- معتقدًا لها بقلبه

والذي لا تنطبق عليه هذه الأربع فحاله حال المنافقين، لا تنفعه لا إله إلا الله وليس له شفاعة عند الله

ما الحكمة من جعل الله -تعالى- هذه الشفاعة؟

- إكرامًا للشافع أن يشفع بأذن الله تعالى
- رحمة للمشفوع فيه إذا كان من أهل الشفاعة والرحمة

عللي: قد يقع لهؤلاء الذين يدعون الأولياء أو القبور أن تحصل حاجاتهم التي طلبوها؟

- من باب الفتنة والابتلاء
- من باب الاستدراج
- من باب أن يصادف ذلك قضاء وقدرًا من الله تعالى

حصول المطلوب لا يدل على صحة الطلب

والاحتجاج يكون بكتاب الله وسنة رسوله لا بالعادات والتقاليد والخرافات والمنامات والأعمال الشيطانية المخالفة للكتاب والسنة

أقسام الرؤية:

- حديث النفس
- الرؤيا الصحيحة التي تجري على يد المَلَك
- من الشيطان

هام: لا يُعْتمد على الرؤيا والمنامات في العبادات لأن العبادات تُبْنَى على الدليل من الكتاب والسنة أو إجماع المسلمين

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الثامن عشر: باب قول الله -تعالى-:

(إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)

ما هو غرض المصنف من عقد هذا الباب؟

١. الرد على الذين غلو في النبي ﷺ
٢. الرد على المشركين الذين يتعلقون بالأولياء والصالحين يدعونهم ويستغيثون بهم

لأنه إذا كان رسول الله -ﷺ- لم يملك لعمه أبي طالب شيئًا

ولأن الرسول -ﷺ- نُهي عن الاستغفار لعمه أبي طالب بقوله: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)

ولأن الله -تعالى- عاتب رسوله -ﷺ- بقوله: (إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)

على ماذا يدل ذلك؟

أنه إذا كان هذا في حق النبي -ﷺ- وهو أفضل الخلق
فهذا يدل على أنه لا يُدعى من دون الله، ولا يُطلب منه شيء من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله
فغيره من باب أولى من الأولياء والصالحين وأصحاب الأضرحة
لا يطلب منهم الهداية ولا قضاء الحاجات ولا شفاء المرضى ولا جلب الرزق ولا إنزال المطر
هذا كله لا يطلب إلا من الله عز وجل

ومن طلبه من غير الله تعالى

فهو مشرك الشرك الأكبر المخرج من الملة





٢

وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله -ﷺ- وعنده عبد الله بن أمية، وأبو جهل، فقال له -ﷺ-: (يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله)

ما المراد بقوله: (لما حضرت أبا طالب الوفاة)؟

- قارب على الوفاة، أنه لما حضرته الوفاة وظهرت عليه علامات الموت قبل أن تبلغ روحه الغرغرة وقبل أن يأتي الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة
- ويحتمل أنه بلغ نزع الروح، فيكون هذا خاصًا بأبي طالب، وأما غيره إذا وصل إلى هذا الحد فإنه لا تقبل منه توبة

من هو أبو طالب؟

عم الرسول -ﷺ-، كفل الرسول -ﷺ- بعد موت جده عبد المطلب، وبقي أبو طالب حول الرسول -ﷺ- قبل البعثة وبعد البعثة يدافع عنه ويحميه من أذى قومه ويصبر معه على مضايقات المشركين إلى سنة ثمان من البعثة لم يفارقه

من كان جلساء أبو طالب عند موته؟

- عبد الله بن أمية المخزومي: منّ الله عليه بالإسلام فأسلم
- أبو جهل عمرو بن هشام: سماه الرسول فرعون هذه الأمة وقتل يوم بدر كافرًا والعياذ بالله

على ماذا يدل قول الرسول -ﷺ- (يا عم)؟

فيه استعطاف، وكان -ﷺ- حريص على الدعوة إلى الله خصوصا مع اقاربه وحريص على هداية عمه لينقذه من النار

ماذا طلب الرسول -ﷺ- من عمه؟

قل (لا إله إلا الله): انطق بها معتقدًا لها بقلبك

ما فائدة هذه الكلمة (لا إله إلا الله) له؟ وعلى ماذا يدل؟

- أشهد لك بها عند الله يوم القيامة من أجل نجاتك من النار ترغيبًا له في قولها
- وهذا يدل أن الداعية إلى الله يبين للناس العواقب الحسنة إن استجابوا ويحذرهم من العواقب الوخيمة إن لم يستجيبوا فالداعية يبشر وينذر





٣

السؤال	الجواب
كيف كان تأثير جلساء السوء على أبي طالب؟	تسببوا في شقاوة هذا الرجل، وعارضوا الرسول وأثاروا النخوة والحمية الجاهلية والتعصب الممقوت
ما الحجة التي استخدموها في صده عن النطق بلا إله إلا الله؟	أترغب عن ملة عبد المطلب؟ (إِنّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) وهذه يحتج بها المشركون إذا جاءتهم الرسل، قالوا: نحن وجدنا آباءنا على هذا ولا نقدر أن نترك دين آبائنا ونتبعكم
على ماذا يدل قوله (فأعاد عليه النبى ﷺ) ؟	أن الداعية لا ييأس
ماذا حصل في نهاية الآمر؟	أخذته الحمية الجاهلية وقال: (هو على ملة عبد المطلب) مات على الشرك والعياذ بالله
ماذا فعل النبى -ﷺ- عند ذلك؟	أشفق على عمه لما رأى أنه مات على الشرك وكان في حياته ينصره ويؤيده فقال -ﷺ-: (لأستغفرن لك ما لم أنه عنه) وهذا من كمال شفقته ومن مجازاته على المعروف ووفائه
ماذا أنزل الله -تعالى- بهذا الشأن؟	(مَا كَانَ لِلنّبِيِّ وَالّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) فنهى الله رسوله -ﷺ- عن ذلك، ونهى المؤمنين كذلك عن الاستغفار للمشركين

فأنزل الله قوله -عز وجل-: (مَا كَانَ لِلنّبِيِّ وَالّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)

↓

(مَا كَانَ) أي لا يليق ولا ينبغي وهذا خبر معناه النهى والتحذير

↓

لا يجوز الاستغفار للمشركين لا أحياء ولا أمواتًا، لأنه لا تجوز محبتهم وموالاتهم ما داموا على الشرك، وإنما يُطلب لهم الهداية



وأنزل الله في أبي طالب: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ)

السؤال	الجواب
من المخاطب بقوله (إِنَّكَ)؟	أيها الرسول
ما معنى (لَا تَهْدِي)؟	لا تملك الهداية
ما معنى (مَنْ أَحْبَبْتَ)؟	من أحببت من أقاربك وعمك والمراد المحبة الطبيعية
ما الفرق بين المحبة الطبيعية والمحبة الدينية؟	المحبة الطبيعية: الحب الطبيعي لا يدخل في الأمور الدينية المحبة الدينية: والمودة الدينية لا تجوز للمشرك ولو أقرب الناس

أنواع الهداية في حق الرسول ﷺ

هداية مثبتة

هداية يملكها الرسول ﷺ

هداية الدلالة والإرشاد والدعوة والبيان، ويملكها كل عالم يدعو إلى الخير

قال -تعالى-: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

هداية منفية

هداية لا يملكها الرسول ﷺ

هداية القلوب وإدخال الإيمان في القلوب فهذه لا يملكها أحد إلا الله عز وجل

قال -تعالى-: (لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ)

(وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

لا يضع الهداية إلا في قلب من يستحقها أما الذي لا يستحقها فإن الله يحرمه منها ومن ذلك حرمان أبي طالب من الهداية لأنه لا يستحقها

فكان التعصب للباطل وحمية الجاهلية سبب في عدم التوفيق والعقوبة بالزيغ والضلال



٥

مسائل عظيمة دل عليها الحديث والآية:

١	أن الداعية لا ييأس ولا يقنط من القبول أو يكسل عن مواصلة الدعوة فمن قبل فالحمد لله، ومن لم يقبل قامت عليه الحجة وحصل الأجر للداعية
٢	مشروعية عيادة المريض المشرك من أجل دعوته إلى الله تعالى
٣	أن من قال: لا إله إلا الله فإنه يقبل منه ويحكم بإسلامه، فإن كان صادقًا فيما بينه وبين الله فهو مسلم حقًا وإن كان كاذبًا فيما بينه وبين الله فهو منافق أمره إلى الله أما نحن فليس لنا إلا الظاهر
٤	أن الأعمال بالخواتيم، فأبوطالب عاش على الكفر والشرك لكنه لو قال: لا إله إلا الله عند الوفاة واستجاب للرسول -ﷺ- لختم له بالإسلام
٥	التحذير من جلساء السوء فأبو طالب مات على الكفر بسبب مشورتهما
٦	أن معنى (لا إله إلا الله) كفر بالطاغوت وإيمان بالله، بخلاف ما يعتقده كثير من الخرافيين فهم يقولون لا إله إلا الله ويقولون يا حسين ويذبحون للموتى ويستغيثون بهم
٧	أن أبا جهل أفهم من الخرافيين بمعنى (لا إله إلا الله) فهو فهم أن معناها: ترك عبادة الأوثان، والخرافيون ما فهموا هذا، ما فهموا أن لا إله إلا الله معناها ترك عبادة القبور وهذه هي العقيدة الصحيحة وهذا هو فقه الدعوة
٨	فيه الرد على المرجئة الذين يقولون: أن الايمان هو مجرد المعرفة والاعتقاد دون العمل لأن الأعمال ليست شرط في الإيمان ← وهذا باطل لأن معرفة أبي طالب لرسالة النبي -ﷺ- لم تعتبر إسلامًا فالمشركين يعرفون أنه رسول الله -ﷺ- ولكن الكبر والحمية جعلتهم لا يقبلون الدعوة، وفرعون عارف بقلبه صحة ما جاء به موسى ولكنه منعه الكبر والمعاندة فالمعرفة والاعتقاد وحدها لا تكفي
٩	تحريم الاستغفار للمشركين، والترحم عليهم، وموالاتهم، ومحبتهم
١٠	التحذير من التعصب لدين الأباء والأجداد إذا كان يخالف ما جاءت به الرسل واتباع الأباء والأجداد على الحق مشروع
١١	الرد على المشركين الذين يتعلقون بالأولياء ويدعونهم من دون الله لأنه إذا كان الرسول -ﷺ- لم يملك لعمه أبي طالب الهداية فغيره من باب أولى

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب التاسع عشر: باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله -تعالى-: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)

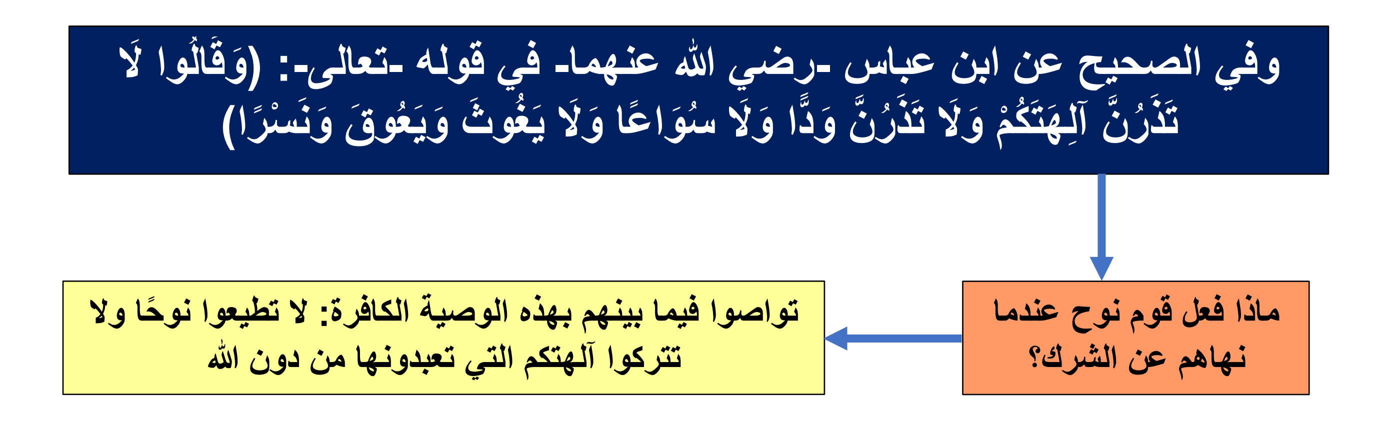
- **باب ما جاء** ← أي ما ورد من الأدلة
- **السبب**:
  - لغة: ما يتوصل به إلى الشيء
  - عند الأصوليين: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته
- **الغلو**:
  - لغة: الزيادة عن الحد
  - الشرع: الزيادة عن الحد المشروع ويسمى غلوًا ويسمى طغيانًا
- **الغلو في الصالحين** ← الزيادة في مدحهم ورفعهم فوق مكانتهم بأن يجعل لهم شيء من العبادة
- **أهل الكتاب**:
  - النصارى: أنزل الله على نبيهم عيسى الإنجيل
  - اليهود: أنزل الله على نبيهم موسى التوراة
  - سموا أهل الكتاب لأن الله -سبحانه- أنزل على أنبيائهم الكتب ففرق بينهم وبين الأميين والوثنيين الذين لا كتاب لهم
  - وهذا فيه تنبيه لهم على أن المطلوب منهم أن يتقيدوا بالكتاب الذي أنزل عليهم وعدم مجاوزته وهو تنبيه لكل عالم أن يلتزم الاعتدال
- **(لَا تَغْلُوا)** ← هذا نهي من الله -تعالى- لهم عن الغلو





الغلو نوعان

- الغلو في الأشخاص
  - المبالغة في مدحه ورفعه فوق منزلته التي انزله الله فيها
    - مثال
      - النصارى: المسيح ابن الله
      - اليهود: عزير ابن الله
- الغلو في الدين
  - الزيادة عن الحد المشروع في العبادات
    - في مقاديرها
    - في كيفيتها
    - مثال
      - النصارى
        - ابتدعوا الرهبانية
          - هي التبتل والتعبد ولزوم الصوامع وعدم الخروج منها
      - من هذه الامة
        - الغلو في الصالحين
          - عبدوهم من دون الله







كيف حصل الغلو في الصالحين ثم عبادتهم؟

(ود – سواع – يغوث – يعوق – نسر)

هذه أسماء رجال صالحين كانوا على دين التوحيد دين أبيهم آدم عليه السلام ١٠ قرون فلما ماتوا ويروى أنهم ماتوا في سنة واحدة فحزنوا عليهم حزنًا شديدًا وبكوا عليهم فاستغل الشيطان هذه العاطفة فيهم وأشار عليهم بمشورة ظاهرها فيها النصح وباطنها الخديعة والمكر أشار عليهم أن يجعلوا لهم صورا على شكل تماثيل، كل واحد له صورة وأن ينصبوها في مجاسهم من أجل إذا رأوهم تذكروا حالتهم فنشطوا للعبادة، ففعلوا ذلك ولم تعبد في هذا الجيل لأنهم على علم ودين لكن لما مات هذا الجيل ونَسي العلم ونُسخ العلم بموت العلماء عُبدت هذه الصور لأن الشيطان قال لهم: إن آباءكم ما نصبوا هذه الصور إلا من أجل أن يتقربوا إليها ويسقون بها المطر فصدقوه في هذا، ومن حينها حدث الشرك في الأرض وغير دين آدم عليه الصلاة والسلام

وهذا دليل على أن:

١. البدع لا تجوز وإن كان ظاهرها الخير وإن كانت نية أصحابها الخير

٢. الشيطان –لا يتسلط في الغالب– مع وجود العلماء لأن العلماء يكافحونه ويردون كيده إنما يتسلط عند عدم العلماء

٣. أول شرك حدث في الأرض سببه الغلو في الصالحين

ما معنى العكوف؟

طول البقاء في المكان

ما هي خطوات كفر بني آدم؟

- الخطوة الأولى (عكفوا على قبور الصالحين)
- الخطوة الثانية (صوروا تماثيل للصالحين)
- الخطوة الثالثة (طال عليهم الأمد فعبدوهم)

ما حكم الغلو في الصالحين؟

تحريم الغلو في الصالحين لأنه يؤول إلى الشرك

وضحي معنى قاعدة (درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح)

عمل قوم نوح فيه مصلحة جزئية وهي: تذكر حالة الصالحين ← لكن المفسدة أكبر من هذا وهو أن ذلك يؤول إلى الشرك والعياذ بالله



٤

الشبهة

يقول عباد القبور اليوم:

أن البناء على القبور من باب المحبة للصالحين

وكوننا نستغيث بهم، ونستشفع بهم، ونذبح لهم وننذر لهم ونتبرك بتربتهم

هذا ليس من الشرك وإنما من باب محبة الصالحين

ويقولون للذين ينكرون هذا: أنتم تبغضون الصالحين

يفسرون المحبة: بعبادة الصالحين، والبغض: ترك عبادتهم

الرد على الشبهة:

بالآية: قوله -تعالى-: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)

بالأثر: قال ابن عباس: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا، أوحي الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت)

أن هذا ليس من محبة الصالحين، وإنما هو من الغلو فيهم الذي يؤول إلى الشرك والعياذ بالله

سُنة مَن الغلو في الصالحين؟

سنة اليهود والنصارى قال -تعالى-: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) فهؤلاء القبوريون سلفهم اليهود والنصارى وبئس السلف

ماحكم التصوير وما علة ذلك؟

محرم، لعلتين:

أنه وسيلة إلى الشرك

فأول شرك حدث في الأرض هو بسبب الصور المنصوبة

فيه مضاهاة لخلق الله تعالى



ما حكم البدع في الدين؟ مع ذكر السبب

محرم

قال العلماء: البدعة توصل إلى الشرك ولو على المدى البعيد، وهذه بدعة قوم نوح وصلت إلى الشرك

وضحي معنى عبارة: (أن حسن النية لا يسوغ العمل غير المشروع)

لأن قوم نوح نيتهم حسنة عندما صوروا الصور يريدون النشاط على العبادة ولا قصدوا الشرك أبدًا، وإنما قصدوا مقصدًا حسنًا

لكن لما كان هذا الأمر بدعة صار محرمًا لأنه يفضي إلى الشرك ولو على المدى البعيد

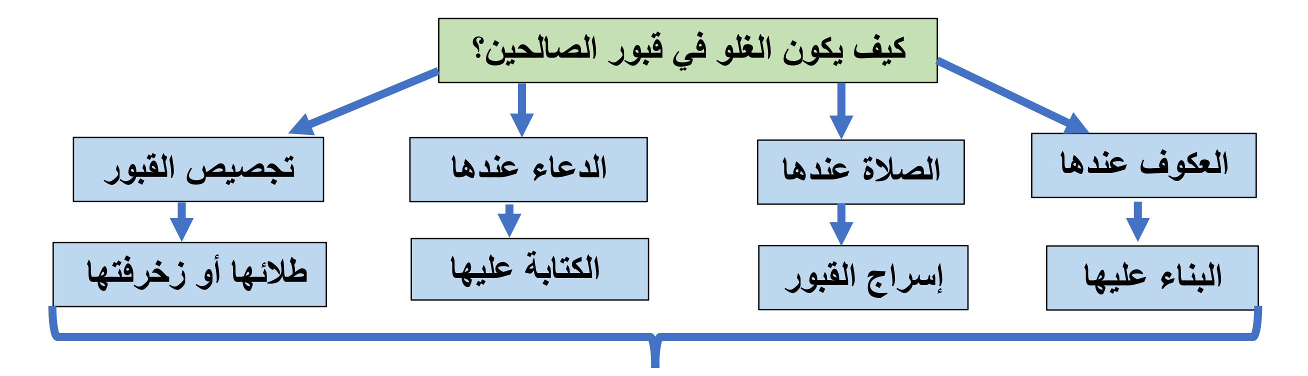
متى يتجرأ الشيطان على الدعوة إلى الشرك؟

لما يُفقد العلم ويموت العلماء يتجرأ الشيطان للدعوة إلى الشرك، وهذا دليل على أن وجود العلم والعلماء فيه خير كثير للأمة وأن فقدهم فيه شر كبير

كيف يكون مكر الشيطان؟

١. يظهر الأشياء القبيحة بمظهر الأشياء الطيّبة حتى يُغرر الناس

٢. أنه يتدرج بالناس شيئًا فشيئًا لأنه تدرج بقوم نوح من تذكر العبادة والمقصد الحسن إلى المقصد السيء والشرك بالله تعالى



كل ذلك يغر العوام ويقولون (ما عمل به هذا العمل إلا لأنه يضر وينفع أو له خاصية) وهو وسيلة إلى الشرك

ما المشروع في القبور؟

تدفن بترابها وترفع قدر شبر بالتراب حتى لا تُداس ويجعل عليها نصائب من طرفيها لتحديد القبر لأجل ألا يوطأ، وما زاد عل ذلك فهو ممنوع



٦

ما معنى الإطراء؟ ← زيادة المدح والمبالغة فيه

ما حكم الإطراء في حق الرسول -ﷺ- وفي حق غيره؟

- منهي عنه في حق الرسول -ﷺ- وفي حق غيره ولكن في حق الرسول -ﷺ- أعظم
- لأنه يؤدي إلى الشرك والكفر، كما حصل للنصارى واليهود حين غلو في الأنبياء

من هم النصارى؟

- أتباع عيسى -عليه السلام- سموا نصارى: نسبة إلى بلدة الناصرة بفلسطين وهم أهل ملة من الملل الكتابية
- وما عليه الآن الناس من تسميتهم بالمسيحيين فهذا غلط لأنه لا يقال: المسيحيون إلا لمن تبع المسيح -عليه السلام- أما الذي لم يتبعه فليس مسيحيًا، واسمه في الكتاب والسنة نصراني

ما الفرق بين اليهود وإسرائيل؟

1. اليهود نفروا من الاسم الخاص بهم في الكتاب والسنة فسموا أنفسهم إسرائيل، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب -عليه السلام- فليسوا هم إسرائيل وإنما هم اليهود
2. أن اسم اليهود في الكتاب والسنة ربط باللعنة والغضب من الله تعالى بسبب كفرهم بالله وتعنتهم وعنادهم
3. لا يجوز أن يقال لهم إسرائيل وإنما يقال لهم اليهود أو بني إسرائيل لأنهم من ذرية يعقوب -عليه السلام- في الغالب

علل: إطلاق (ابن مريم) و(كلمة الله) على عيسى عليه السلام؟ ← (ابن مريم) نسبة إلى أمه لأن الله خلقه من أم بلا أب (كلمة الله) لأنه تكون بالكلمة من قوله (كن) من غير أب فكان بأمر الله تعالى

كيف أطرت النصارى عيسى بن مريم؟

- يدّعون أنه ابن الله
- يدّعون أنه هو الله
- ثالث ثلاثة

ما هو سبب وقوع النصارى في هذا الكفر؟

أنهم مدحوه ورفعوه فوق منزلته حتى عبدوه من دون الله وادعوا له الربوبية، وأنهم لم يرتضوا أن يصفوا عيسى -عليه السلام- بأنه عبد الله ورسوله وإنما زادوا بأنه ابن الله جاء ليخلص الناس من الخطيئة فقتل وصلب ثم بعد قتله وصلبه قام وصعد إلى السماء وهذا كذب محض، فالذي قتل وصلب شخص غير المسيح ألقى الله شبه المسيح عليه فقتل وصلب لأنه خان ودل الكفرة على مكان المسيح أما المسيح فإن الله رفعه إليه





ما هو موقف عيسى -عليه السلام- مما نسبه قومه له؟

- موقفه في الدنيا والآخرة أنه عبد الله ورسوله
- أنه ليس له من الربوبية شيء
- يوم القيامة يتبرأ من هؤلاء

إذا كان المسيح ليس له حق في العبادة ومحمد ليس له الحق في العبادة وجميع الرسل فكيف بغيرهم من الأولياء والصالحين

إلى ماذا أرشدنا -عليه الصلاة والسلام- أن نقول فيه؟

عبد الله ورسوله (يمدح بصفاته من غير زيادة ومن غير نقص وهي العبودية والرسالة)

ما هي المقامات التي وصف فيها -عليه الصلام والسلام- بالعبودية؟

- مقام التنزيل
- مقام الإسراء
- مقام المعراج
- مقام التحدي

ما وجه الجمع بين هذين اللفظين (عبد الله ورسوله)؟

- رد على أهل الإفراط ← رد على الغلاة الذين يغلون في حقه
- رد على أهل التفريط ← رد على المكذبين الذين يكذبون برسالته

أما المؤمنون فيمدحون الرسول بما فيه من الصفات الحميدة والرسالة والعبودية

(إياكم والغلو) متى قال -عليه الصلاة والسلام- هذه العبارة؟

قالها عند مُنْصَرَفه -عليه الصلاة والسلام- في حجة الوداع من مزدلفة إلى منى من أجل رمي جمرة العقبة وبينما كان في الطريق بين مزلفة ومنى قال لابن عباس: (التقط لي الحصى) فلقط له سبع حصيات مثل حصى الخذف وهي الصغار التي تخذف على رؤوس الأصابع وهي أكبر من الحمص قليلا فأخذها بيده الكريمة ثم نفضها والناس ينظرون إليه ثم قال: (أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)

وهذا يدل على أنه يجب أن نتقيد بضوابط العبادة كما جاءت في الكتاب والسنة ولا نتدخل في تحديد العبادة ومواقيتها وصفاتها وهيئاتها وعلينا الامتثال فقط



أنواع الغلو

الغلو في الأشخاص

النصارى غلو في عيسى -عليه السلام- فأخرجهم الغلو من الدين إلى الكفر فهلكوا

الغلو في العبادات

الخوارج غلو في العبادات ولم يقتصروا على المشروع فهلكوا

الممثلة غلو في إثبات الصفات حتى شبهوا الخالق بالخلوق فضلّوا

المعتزلة غلو في تنزيه الله تعالى حتى نفوا صفات الله التي أثبتها لنفسه

الخوارج والمعتزلة غلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى خرجوا على أئمة المسلمين

ما هو طريق النجاة؟

لا نجاة إلا باتباع الرسول -ﷺ-، ومن خالف منهجهه فإنه غالٍ وهالك وهو مشابه لمن كان قبلنا من الغلاة

فالغلو هلاك في الدنيا وهلاك في الآخرة ولا يأتي بخير

وهذه الأمة عدول خيار ليس فيهم غلو وليس فيهم جفاء وإنما فيهم الاعتدال

ما هو التنطع؟

في اللغة: التقعر في الكلام إظهارًا للفصاحة

ما المراد بالتنطع في قوله -ﷺ-: (هلك المتنطعون)؟

التنطع في الكلام

١. يتكلم الإنسان بالكلمات الغريبة في اللغة التي لا يفهمها الناس

٢. يخاطب الناس بأشياء لا يفهمونها مثل أمور السياسة أو أمور الدول وغرضه أن يبين أنه فاهم ومثقف

والواجب أن يبين للناس عقيدتهم وطهارتهم وعباداتهم ومعاملاتهم

التنطع في الاستدلال

وهم الذين عدلوا عن الاستدلال بالكتاب والسنة إلى الاستدلال بقواعد المنطق وطريقة أهل الكلام ومصطلحات المتكلمين الذين جاؤوا بها من اليونان ويقولون أن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين

والواجب أن يكون الاستدلال بالكتاب والسنة

التنطع في العبادة

أن يزيد الإنسان عن الحد المشروع وهذه رهبانية النصارى

والواجب ان يتوسط الإنسان في العبادة من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو الاعتدال



مسائل الباب

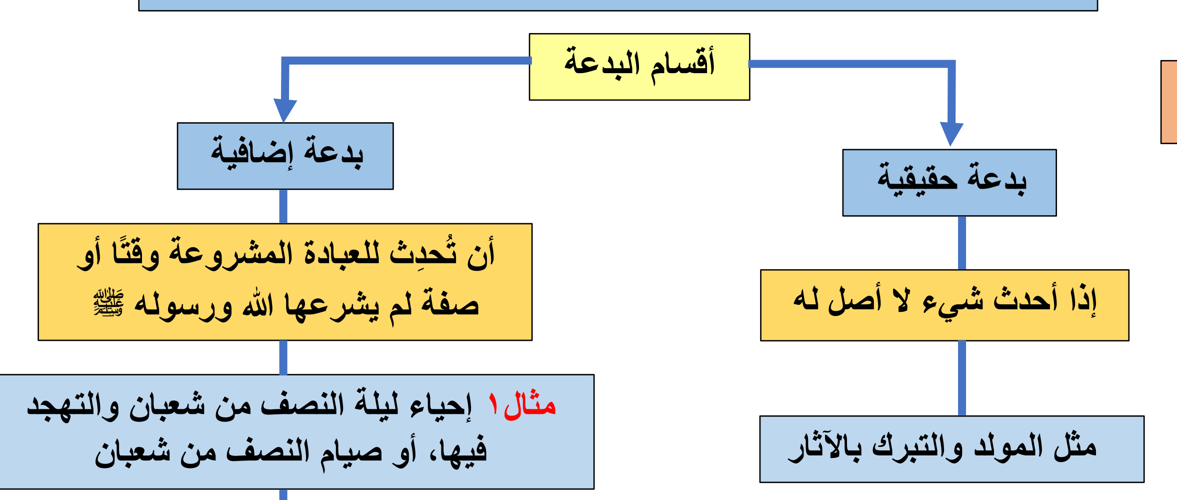
١ في الباب الرد على أصحاب المدائح النبوية التي غلوا فيها في حقه -ﷺ- كصاحب البردة

٢ النهي عن التشبه بالنصارى في قوله -ﷺ-: (كما أطرت النصارى ابن مريم)

٣ من الغلو في حقه -ﷺ- إحياء المولد كل سنة لأن النصارى يحيون المولد بالنسبة للمسيح على رأس كل سنة من تاريخهم فبعض المسلمين تشبهوا بالنصارى فأحدثوا المولد بعد القرون المفضلة، فهو بدعة، وهو تشبه

٤ كما شفقته على أمته وأنه حذرها من الإطراء ومن الغلو ومن التنطع ثلاث أساليب من باب التأكيد والتحذير من الغلو

٥



٦ تكرار النصيحة حتى ترسخ وتثبت لأن الرسول -ﷺ- قال: (هلك المتنطعون ثلاثًا) من أجل الترسيخ والتثبيت

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



الباب العشرون: باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

ما علاقة الباب بما قبله؟

لما ذكر المؤلف -رحمه الله تعالى- في الباب الذي قبله: التحذير من الغلو في الصالحين وأنه سبب لكفر بني آدم، وتركهم دينهم

ذكر في هذا الباب الغلو في قبورهم لأنه نوع من الغلو فيهم

ما معنى التغليظ؟

بيان شدة الأمر، خلاف التسهيل او التخفيف

كيف يعبد الله عند قبر رجل صالح؟

- الدعاء عند القبر
- الصلاة عند القبر
- الذبح عند القبر

الفاعل يعبد الله بهذه العبادات

- لكنه فعلها عند القبر رجاء أن تُقبل
- وأن لها مزية عن العبادة في مكان آخر

وهذا مبني على ظن فاسد

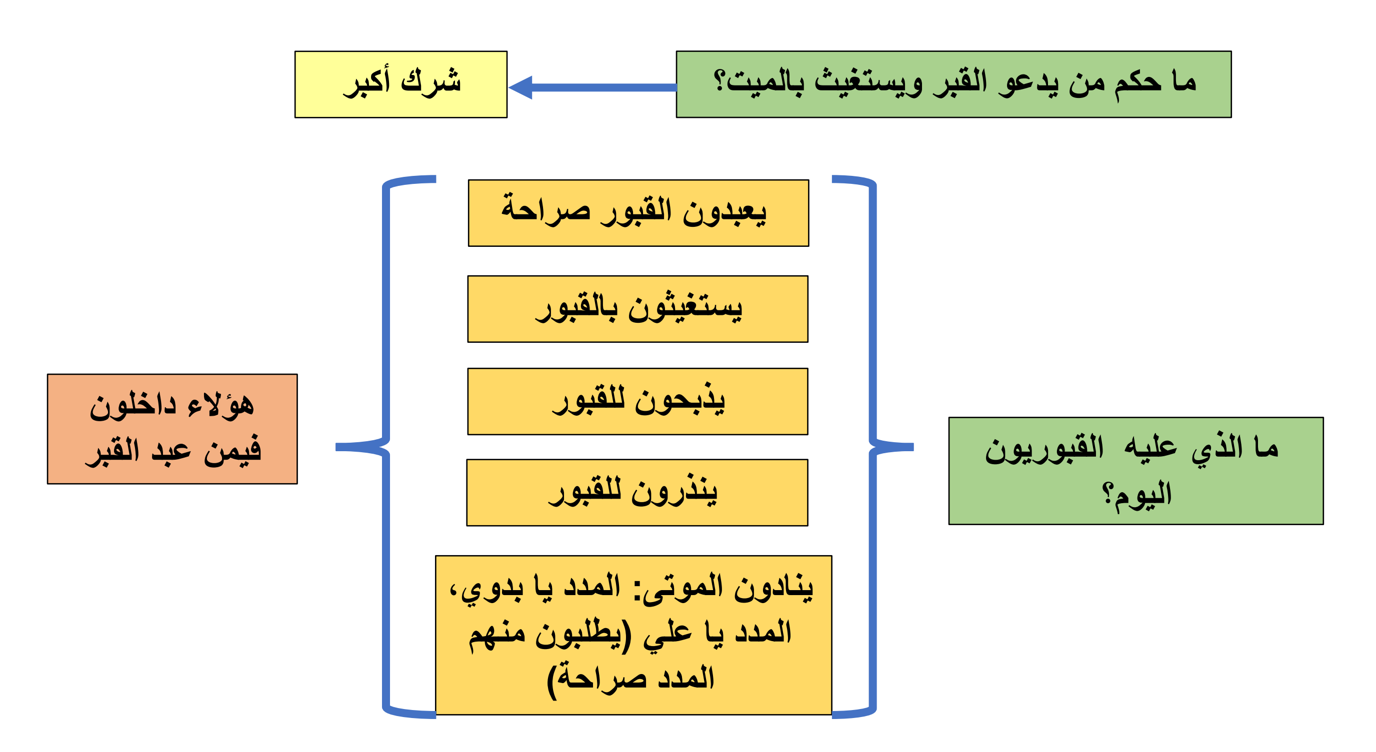
- لأن القبور ليست مكانًا للعبادة
- ولأن العبادة عندها وإن كانت خالصة لله فهي سبب للشرك
- لأن الرسول -ﷺ- حذر من العبادة عند القبور سدًّا للذريعة

فإذا كان يعبد الله مخلصًا له العبادة لكن عند القبر

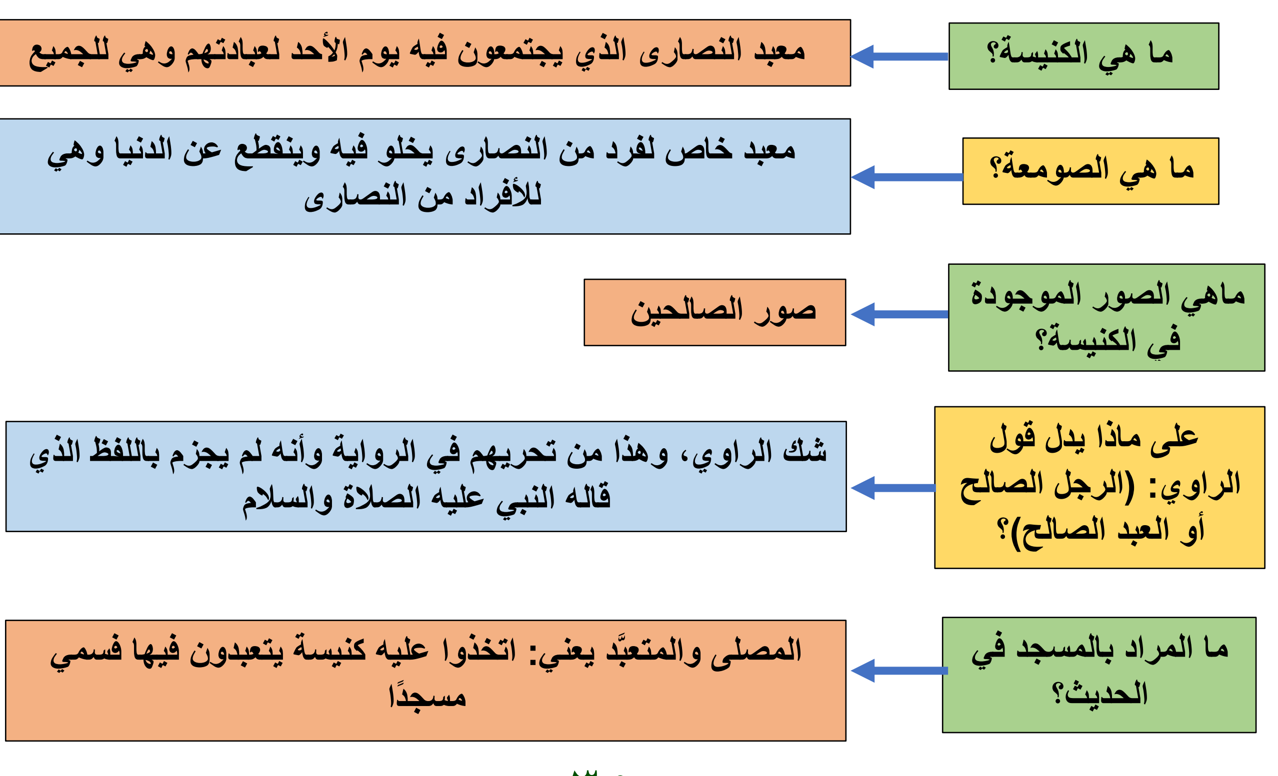
فهذا وسيلة وطريق إلى الشرك ← وهو محرم



ما حكم من يدعو القبر ويستغيث بالميت؟ ← شرك أكبر



في الصحيح عن عائشة: أن أم سلمة -رضي الله عنهما- ذكرت لرسول الله -ﷺ- كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح، بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)







ماذا يفعلون بصور الصالحين؟

← ينصبونها في الكنيسة من باب الغلو في الصالحين وتخليد شخصياتهم وتعظيم الصالحين وتعظيم العظماء ولو كانوا غير صالحين

← هذا لا يجوز في الإسلام لأنه وسيلة إلى الشرك ولا سيما في مواطن العبادة كالمساجد فهذا الأمر أشد

ما معنى (شرار)؟ ← أشد الناس شرًّا، لأن معصيتهم فوق كل معصية

من هم شرار الخلق؟ ← من بنى المسجد على القبر أو صور الصور ونصبها من تدركهم الساعة وهم أحياء

لماذا اعتبروا شرار الخلق؟ ← لأنهم فتحوا للناس باب الشرك بهذا الفعل وتسببوا في انحراف الأمة بسبب البناء على القبور

من أول من بنى على القبور في الإسلام؟ ← يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "أن أول من بنى على القبور في الاسلام هم الشيعة الفاطميون ثم الصوفية"

ولا تزال الأمة الإسلامية تعاني من شر هذه القبور وفتنتها وحدوث الشرك فيها، وأصبحت هذه المساجد المبنية على القبور أوثانا تعبد من دون الله، ويظن أصحابها أن ذلك من الإسلام وأن من أنكره فهو خارج عن الإسلام

(فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل)

من قائل هذه العبارة؟ ← شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

من هم (هؤلاء)؟ ← اليهود والنصارى

ما هي الفتنتين التي جمعوها ؟
- فتنة القبور
- فتنة التماثيل



ما المقصود بفتنة القبور؟

الغلو في القبور وتعظيم القبور حتى تتخذ متعبدات وهذه فتنة عظيمة في الأمم السابقة وفي هذه الأمة

ما المقصود بفتنة التماثيل؟

مثل قوم نوح وقعوا في الشرك بسبب نصب التماثيل

اليهود وقعوا في الشرك بسبب تمثال العجل الذي عمله السامري

النصارى وقعوا في الشرك بسبب نصب الصليب على صورة المسيح بزعمهم

ويُخشى أن يقع الشرك في هذه الأمة بسبب نصب التماثيل للعلماء والعباد الصالحين فهذه فتنة عظيمة حذر منها النبي ﷺ

ولهما عنها قالت: لما نزل برسول الله -ﷺ- طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال -وهو كذلك-: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا. أخرجاه

ما معنى (لما نزل برسول الله ﷺ)؟ ← يعني نزل به الموت عليه الصلاة والسلام

ما معنى (طفق)؟ ← أي جعل يفعل ذلك

ما معنى (يطرح الخميصة)؟ ← أي يضعها، والخميصة: كساء له أعلام أي فيه خطوط

ما معنى (على وجهه)؟ ← أي يغطي وجهه بها وهو في هذه الحالة

ما معنى (فإذا غتم بها كشفها)؟ ← أي ضيقت نفسه -عليه الصلاة والسلام- كشفها من أجل أن يتنفس

ما معنى (فقال -وهو كذلك-)؟ ← أي في هذه الحالة الحرجة، لم ينشغل عن الدعوة إلى التوحيد وإنكار الشرك ونصيحة الأمة صلوات الله وسلامه عليه



ما مناسبة حديث البخاري ومسلم (لما نزل برسول الله ﷺ.....) للباب؟

أنه لما شعر -عليه الصلاة والسلام- بالموت خشي على أمته أن تفعل عند قبره ما فعل مَن قبلَها من الأمم عند قبور الأنبياء والصالحين فلم يترك الفرصة تذهب وإنما استغلها بالنصيحة للأمة عليه الصلاة والسلام

فإذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يحذر من الشرك وهو في هذه الحالة فهذا دليل على أن التحذير من الشرك أمر متعين

وأنه يجب على الدعاة أن يهتموا بهذا الأمر اهتمامًا بالغًا قبل غيره، قبل أن يحثوا الناس على الصلاة والصيام وترك الربا وترك الزنا وترك شرب الخمر، قبل ذلك ينهونهم عن الشرك

لأنه إذا صلحت العقيدة صلحت باقي الأعمال وأما إذا فسدت العقيدة فلا فائدة في الأعمال كلها ولو ترك الربا، وتصدق بماله، وصلى الليل والنهار، وصام الدهر فإن أعماله تكون هباءً منثورًا لا فائدة منها

وأما إن كان موحدًا خاليًا من الشرك فلو وقع في الكبائر ولو وقع في الزنا ووقع في الربا ووقع في المحرمات دون الشرك فإنه يُرجى له المغفرة وإن عُذب بذنوبه فإنه لا يخلد في النار وهو مؤمن موحد حكمه حكم المؤمنين

فكيف إذا نهتم بجوانب فرعية أو جزئية ونترك هذا الأمر الخطير يعج في جسم الأمة الإسلامية ولا نُحذّر منه ولا ندعو إلى تركه بحجة أننا نريد أن نجمع الأمة كما يقولون

ما هو صميم الدعوة؟

صميم الدعوة هو ما جاءت به الرسل من أولهم إلى آخرهم للتحذير منه
(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)

فالعبادة لا تنفع مع وجود الشرك فهذا أمر عظيم



من خلال الحديث ما الذي خشيه النبي -ﷺ- على أمته؟

خشي على أمته أن تفعل مثل ما فعلت اليهود والنصاى بقبور أنبيائهم حيث اتخذوها أمكنة للعبادة

علل: دُفن الرسول -ﷺ- في بيته في حجرة عائشة داخل الجدران وتحت السقف لا يراه أحد، ولم يدفن في البقيع؟

صيانة لقبره -ﷺ- من أن يفعل عنده كما فعلت اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم

شبهة

أن مسجد الرسول -ﷺ- مبني على القبر فهذا دليل على جواز البناء على القبور بزعمهم

الرد

أن النبي -ﷺ- لم يُدفن في المسجد وإنما دُفن في بيته خارج المسجد فالبيت منفرد عن المسجد وفي معزل عن المسجد وإنما أُدخل البيت في المسجد بعد عهد الخلفاء الراشدين في وقت الوليد بن عبد الملك، لما أراد أن يوسع المسجد عمم التوسعة من جهة المشرق فأدخل حجرة النبي -ﷺ-، ولم يكن هذا بمشورة أهل العلم وإنما كان هذا عمل الخليفة، ولكن مع هذا فالبيت لا يزال على شكله وحيازته والمسجد لا يزال على وضعه والحمد لله وما يحصل من الناس الجهال إنما يكون في مسجد الرسول -ﷺ- وليس عند القبر لأن القبر بعيد عنهم ومصون عنهم ولا يرونه، ولهذا لما دعا النبي ربه قال: (اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد) استجاب الله دعاءه فصانه في بيته، وأحيط بالجدران التي تمنع رؤيته والوصول إليه

كلها محرمة

- البناء على القبور
- العبادة عند القبر
- نصب الصور والتماثيل
- إضاءة المقابر بالأنوار

كلها وسيلة إلى الشرك



ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي -ﷺ- قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)

أن الخُلة لا تقبل الاشتراك فالخلة لا بد أن تكون لواحد وهي أعلى درجات المحبة

أن عباد الله وأنبياؤه كلهم يشتركون في المحبة فالله تعالى يحب التوابين والمتطهرين والمحسنين والمتقين، ولكن الخلة لم تحصل إلا لإثنين فقط هما: محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام

وعلى فرض ولو صح للنبي -ﷺ- وجاز له أن يتخذ خليلًا من أمته لاتخذ أبا بكر خليلا وهذا دليل على فضيلة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وأنه أحب الناس إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

وفيه إشارة على استخلاف أبي بكر من بعده لأن الرسول -ﷺ- قال هذا في آخر حياته كما أنه في مرض موته أمر أبا بكر أن يصلي بالناس

وفي ذلك رد على الرافضة الذين يبغضون أبوبكر ويطعنون في خلافته

(ألا وإن من كان قبلكم) ← (ألا) حرف تنبيه

(ألا فلا تتخذوا القبور مساجد) ← (ألا) مرة ثانية لأجل التنبيه والتأكيد

(فإني أنهاكم عن ذلك) ← (أنهاكم) تأكيد بعد تأكيد لأهمية الأمر

اتخاذ القبور مساجد على معنيين:

- اتخاذ مصليات يصلى عندها وإن لم يبن مسجد ← وهذا المراد بهذا الحديث
- أن يبنى عليها مسجد أو قباب كما حصل من اليهود والنصارى وكما حصل في القرون المتأخرة من هذه الأمة

التأصيل العلمي

٨

عن ابن مسعود مرفوعًا: (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد)

كم عدد النفخات الواردة في القرآن؟

بعض العلماء يرى أنها:

نفختان

النفخة الأولى

نفخة الصعق (الموت) وهي نفخة الفزع أيضًا يفزعون ثم يموتون

الذي يموت بها الخلق -إلا ما شاء الله-

النفخة الثانية

نفخة البعث

يقومون من قبورهم أحياء يمشون

بعض العلماء كشيخ الإسلام وابن تيمية وغيره يرون أنها:

ثلاث نفخات

نفخة الفزع

سورة النمل: (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ الله)

نفخة الموت

نفخة البعث

سورة الزمر: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ)

وفي الحديث دليل

على أن الساعة لا تقوم على أهل الإيمان وإنما تقوم على الكفار لأن أهل الإيمان خير الناس وليسوا شر الناس

فالذين يحضرون هذا الحدث الهائل

نفخة الصعق

هم شرار الناس

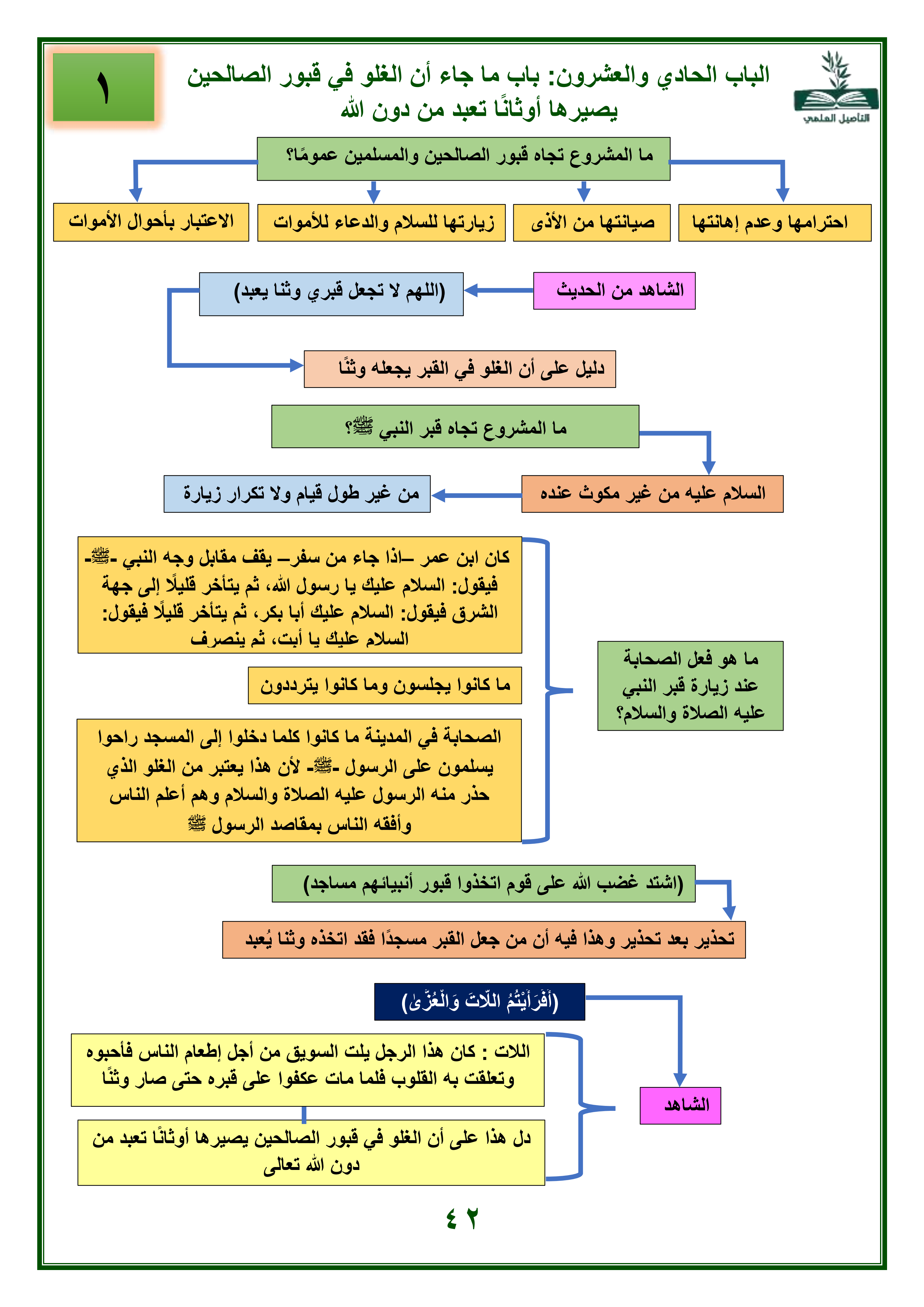
الذين يتخذون القبور مساجد سواء من اليهود أو من النصارى أو من المنتسبين للإسلام

أما المؤمنون فيموتون قبل ذلك

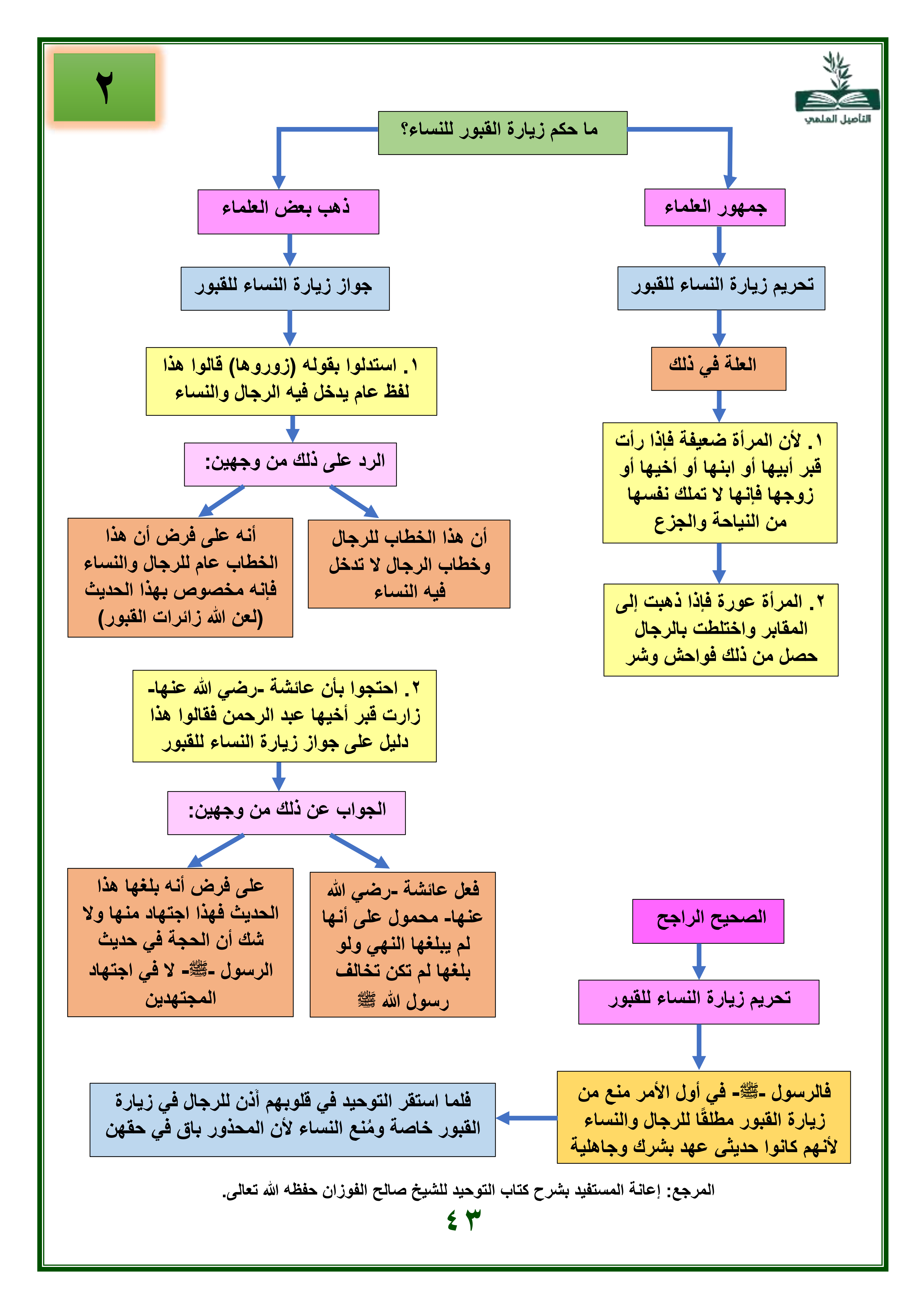
كما قال -ﷺ-: (لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول: الله الله)

وفي الأحاديث الواردة عن النبي -عليه الصلاة والسلام-: أن الله يرسل ريحًا قبل قيام الساعة تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فلا يبقى في الأرض إلا الكفار وشرار الخلق

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



التاصيل العلمي
١
الباب الحادي والعشرون: باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله
ما المشروع تجاه قبور الصالحين والمسلمين عمومًا؟
احترامها وعدم إهانتها
صيانتها من الأذى
زيارتها للسلام والدعاء للأموات
الاعتبار بأحوال الأموات
الشاهد من الحديث
(اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد)
دليل على أن الغلو في القبر يجعله وثنًا
ما المشروع تجاه قبر النبي ﷺ؟
السلام عليه من غير مكوث عنده
من غير طول قيام ولا تكرار زيارة
ما هو فعل الصحابة عند زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام؟
كان ابن عمر –اذا جاء من سفر– يقف مقابل وجه النبي -ﷺ- فيقول: السلام عليك يا رسول الله، ثم يتأخر قليلًا إلى جهة الشرق فيقول: السلام عليك أبا بكر، ثم يتأخر قليلًا فيقول: السلام عليك يا أبت، ثم ينصرف
ما كانوا يجلسون وما كانوا يترددون
الصحابة في المدينة ما كانوا كلما دخلوا إلى المسجد راحوا يسلمون على الرسول -ﷺ- لأن هذا يعتبر من الغلو الذي حذر منه الرسول عليه الصلاة والسلام وهم أعلم الناس وأفقه الناس بمقاصد الرسول ﷺ
(اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)
تحذير بعد تحذير وهذا فيه أن من جعل القبر مسجدًا فقد اتخذه وثنا يُعبد
(أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ)
الشاهد
اللات : كان هذا الرجل يلت السويق من أجل إطعام الناس فأحبوه وتعلقت به القلوب فلما مات عكفوا على قبره حتى صار وثنًا
دل هذا على أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله تعالى



٢
التأصيل العلمي
ما حكم زيارة القبور للنساء؟
جمهور العلماء
تحريم زيارة النساء للقبور
العلة في ذلك
١. لأن المرأة ضعيفة فإذا رأت قبر أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها فإنها لا تملك نفسها من النياحة والجزع
٢. المرأة عورة فإذا ذهبت إلى المقابر واختلطت بالرجال حصل من ذلك فواحش وشر
ذهب بعض العلماء
جواز زيارة النساء للقبور
١. استدلوا بقوله (زوروها) قالوا هذا لفظ عام يدخل فيه الرجال والنساء
الرد على ذلك من وجهين:
أن هذا الخطاب للرجال وخطاب الرجال لا تدخل فيه النساء
أنه على فرض أن هذا الخطاب عام للرجال والنساء فإنه مخصوص بهذا الحديث (لعن الله زائرات القبور)
٢. احتجوا بأن عائشة -رضي الله عنها- زارت قبر أخيها عبد الرحمن فقالوا هذا دليل على جواز زيارة النساء للقبور
الجواب عن ذلك من وجهين:
فعل عائشة -رضي الله عنها- محمول على أنها لم يبلغها النهي ولو بلغها لم تكن تخالف رسول الله ﷺ
على فرض أنه بلغها هذا الحديث فهذا اجتهاد منها ولا شك أن الحجة في حديث الرسول -ﷺ- لا في اجتهاد المجتهدين
الصحيح الراجح
تحريم زيارة النساء للقبور
فالرسول -ﷺ- في أول الأمر منع من زيارة القبور مطلقًا للرجال والنساء لأنهم كانوا حديثى عهد بشرك وجاهلية
فلما استقر التوحيد في قلوبهم أذن للرجال في زيارة القبور خاصة ومُنع النساء لأن المحذور باق في حقهن
المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.
٤٣



١

الباب الثاني والعشرون: باب ما جاء في حماية المصطفى -ﷺ- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

لماذا عقد الشيخ -رحمه الله تعالى- هذا الباب؟ ← عقده لبيان حماية المصطفى -ﷺ- لجناب التوحيد

ما الفرق بين هذا الباب وما قبله من الأبواب؟

هذا الباب خاص في أمور خاصة أما الأبواب التي قبله عامة في حماية التوحيد، فالغلو في الصالحين، وبناء المساجد على القبور، الغلو في القبور ← كل هذه من الوسائل المفضية إلى الشرك وقد نهى النبي -ﷺ- عنها سدًّا للطريق الموصل إلى الشرك وهذه الأبواب كلها في موضوع واحد

علل: تكرار الشيخ -رحمه الله تعالى- لهذه الأبواب واحدًا بعد واحد

١ لأن هذه المسألة عظيمة ← فالشرك إنما حصل في هذه الأمة بسبب:
- الفتنة في القبور
- الغلو في الصالحين
- الغلو في الرسول ﷺ
- بناء المساجد على القبور
- ظهور التصوف

٢ ومن أجل أن ينبه العلماء وينبه المسلمين على هذا الخطر الشديد ليقوموا بعلاجه والدعوة إلى التوحيد

٣ ولأنه إذا سكت العلماء ← فإن هذا الأمر يتعاظم

وتُقلب الحقائق
(فتصبح الأمور الشركية من الدين ويصبح التوحيد هو الخروج عن الدين)
بسبب:
- الجهل
- اتباع الهوى





ما معنى (المصطفى)؟ ← المختار، اختاره الله للرسالة والقيام بدعوته على فترة من الرسل، وهو خاتم النبيين

ما معنى (جناب التوحيد)؟ ← أي حمى حدود التوحيد من أن يدخل عليه الشرك بسبب وسائل الشرك والتساهل فيها

اذكري أمثلة على حماية الرسول -ﷺ- لجناب التوحيد ←
- نهى عن الصلاة عند القبور
- نهى عن الدعاء عند القبور
- نهى عن البناء على القبور
- نهى عن العكوف عند القبور
- نهى عن اتخاذ القبور عيدًا

← كل هذه الوسائل قد تفضي إلى الشرك وهي ليست شركًا في نفسها

وقول الله -تعالى-: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

لمن الخطاب في الآية؟ ← للعرب خاصة وللناس عامة

عللي: الخطاب في الآية للعرب خاصة؟ ← لأن الرسول -ﷺ- عربي، بعث بلسانهم، فالمنة عليهم به أعظم

ما الفرق بين الرسول والنبي؟

الرسول	النبي
من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه	من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه
يبعث بشريعة مستقلة	يبعث بشريعة من قبله مثل أنبياء بني إسرائيل يبعثون بالدعوة إلى التوراة التي نزلت على موسى
أمر بالتبليغ أي أن يُلزم الناس باتباعه ويجاهدهم على ذلك	وقد يوحى للنبي وحي خاص في بعض القضايا
	يؤمر بالتبليغ والتعليم والإفتاء وهذا مأمور به حتى العلماء ويجاهد على شرع من قبله





ما معنى (مِّنْ أَنفُسِكُمْ)؟

- من جنسكم من العرب تعرفون لسانه
- هذا من نعمة الله أنه جعله عربيًا يتكلم بلغتنا، ونعرف نسبه ونعرف لغته
- ومن رحمة الله أن لم يكن أجنبيًا لا نعرفه أو أعجميًا لا نفهم لغته، ولم يكن من الملائكة وهم جنس آخر من غير بني آدم

ما معنى (عَزِيزٌ عَلَيْهِ)؟ ← أي شاق

ما معنى (مَا عَنِتُّمْ) ؟

- العنت: العتب والمشقة، ومعناه: أن الرسول -ﷺ- يشق عليه ما يشق على أمته
- كان -ﷺ- يحب التسهيل على أمته ولهذا كان يحب أن يأتي ببعض الاعمال ولكنه يتركها رحمة بأمته خشية أن يشق عليهم.

أمثلة على رحمته بأمته وشفقته -ﷺ- والتيسير عليهم:

- صلاة التراويح صلّاها بأصحابه ثم تخلّف في الليلة الثالثة أو الرابعة حتى لا تُفرض عليهم
- قوله -ﷺ-: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)
- كان يحب تأخير صلاة العشاء إلى ثلث الليل ولكنه خشي المشقة على أمته

ما معنى (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)؟

- شدة الرأفة والشفقة خاصة بالمؤمنين
- وفي المقابل كان شديدا على الكفار غليظًا عليهم لأنهم أعداء لله وأعداء لرسوله -ﷺ- وأعداء لدينه فلا تتناسب معهم الرحمة والشفقة

ما مناسبة الاية للباب؟

إذا كان النبي -ﷺ- متصف بهذه الصفات

- عربي، نفهم لغته ﷺ
- يشق عليه -ﷺ- ما يشق علينا
- بالمؤمنين رءوف رحيم

هل يليق بمن هذه صفاته أن يترك الأمة تقع في الشرك؟ أو يتساهل بأمر الشرك؟

لا، بل اللائق به أن يبالغ أشد المبالغة في حماية الأمة من الشرك وقد فعل -ﷺ- فسد كل الطرق الوصلة إلى الشرك



شبهة

- لا تذكروا الشرك، ولا تذكروا العقائد، يكفي التسمي بالإسلام
- لأن هذا ينفر الناس ويفرق الناس، اتركوا كلا على عقيدته
- دعونا نجتمع ولا تفرقوا

الرد على الشبهة

هذا الكلام باطل من وجوه:

١. لا يمكن اجتماع الناس إلا على العقيدة الصحيحة

٢. ما الفائدة من الاجتماع على غير عقيدة، هذا ماذا يؤدي إليه؟ لا، لا يؤدي إلى نتيجة أبدًا

٣. الشرك والعقائد الفاسدة والبدع والمنهجيات هذه هي التي تفرق الناس

٤. التوحيد والاتباع للرسول -ﷺ- هذا هو الذي يوحد الناس كما وحدهم في أول الأمر، ولا يصلح آخر الأمة إلا بما أصلح أولها

٥. لا يوحد الناس إلا كلمة (لا إله إلا الله)، قولًا وعملًا واعتقادًا

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)

الكلمة الأولى: (لا تجعلوا بيوتكم قبورًا)

كيف تصبح البيوت قبورًا؟

- إذا عُطلت من ذكر الله تعالى
- إذا عُطلت من صلاة النافلة
- إذا عُطلت من تلاوة القرآن

ما وجه الشبه بين القبور والبيوت التي لا يذكر الله فيها؟

أن القبور لا عمل فيها خاوية، خالية، حفر مظلمة وكذلك البيت إذا خلى من ذكر الله تعالى

على ماذا يدل الحديث بمفهومه؟

النهي عن الصلاة عند القبور لأن الذي لا يصلى عنده ولا يدعى عنده هو القبر، فالبيت الذي لا يصلى فيه ولا يدعى فيه صار مثل القبر

ماذا يجب علينا؟

العناية ببيوت المسلمين وأن تعمر بذكر الله وبتلاوة القران وبصلاة النافلة ولا تهمل ولا تجلب إليها وسائل الشر والتدمير الخُلقي



عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)

الكلمة الثانية: (ولا تجعلوا قبري عيدًا)

العيد ينقسم إلى:

- العيد المشروع
  - العيد الزماني
    - عيد الفطر
    - عيد الأضحى
  - العيد المكاني
    - الاجتماع في المساجد يوم الجمعة
    - مِنى – عرفة – المسجد الحرام مزدلفة
- العيد المحرم
  - العيد الزماني
    - أعياد الميلاد
    - النيروز الفارسي
    - الميلاد النصراني
  - العيد المكاني
    - الاجتماع عند القبور
    - السفر إلى القبور
    - التردد على القبر من أجل الدعاء

والمعنى: لا تجعلوا قبري مكانًا للعبادة تصلون عنده وتدعون عنده وتترددون عليه

وهذا من حمايته -عليه الصلاة والسلام- لجناب التوحيد

وفيه شاهد الباب

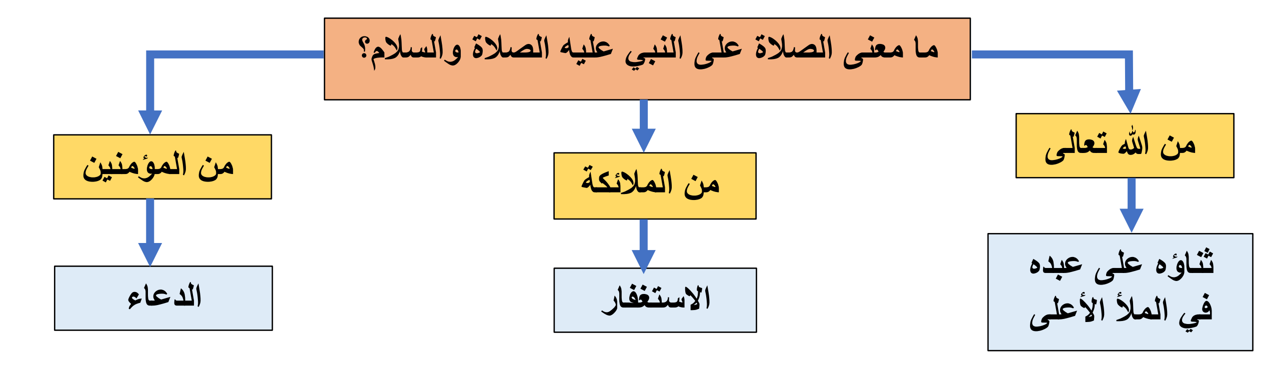
- حيث أن النبي -ﷺ- نهى عن اتخاذ قبره عيدًا: أي مكانا يجتمع عنده للعبادة، فالعبادة لا تشرع عند القبور لا قبور الأنبياء والرسل ولا قبور غيرهم من الأولياء والصالحين
- فمن تردد على القبور وجلس عندها أو وقف عندها للتبرك بها أو للدعاء عندها أو الصلاة عندها أو سافر إليها فقد اتخذها عيدًا جاهليًا وعيدًا محرمًا
- وهذا كما هو واقع الآن عند الأضرحة مما لا يخفاكم وتسمعون عنه في البلاد الأخرى التي بليت بهذه الفتنة، ولم تجد من دعاة التوحيد من يقوم بنصيحة المسلمين عنها والأمر بإزالتها

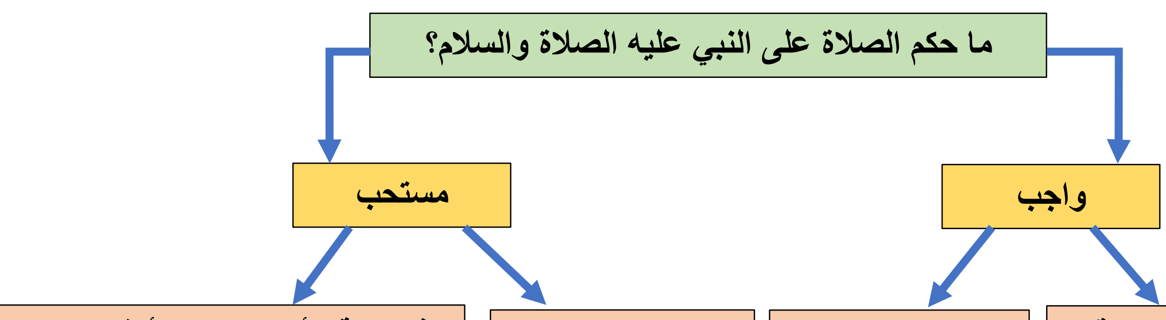




عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)

الكلمة الثالثة: (وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)





في الخطبتين للجمعة والعيد وخطبة الاستسقاء

في التشهد الأخير من الصلاة

عند ذكره عليه الصلاة والسلام

في بقية الأحوال وكلما أكثر الإنسان من الصلاة على النبي كثر أجره

على ماذا يدل الحديث؟

يدل على أنه ليس للصلاة عليه في قبره خاصية
بل إذا قصد الإنسان القبر لأجل الصلاة عليه فهذا منهي عنه
فتسلم وتصلي على الرسول عند قبره إذا قدمت من سفر
أما أن تقصده من أجل أن تجلس أو تقف وتصلي عليه دائمًا
فهذا غير مشروع





عن علي بن الحسين -رضي الله عنه-: أنه رأى رجلًا يجيء عند فرجة عند قبر النبي -ﷺ- فيدخل فيها، فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله -ﷺ- قال: (لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني أينما كنتم) رواه في المختارة

ما معنى الحديث؟

- أن علي بن الحسين -رضي الله عنه- رأى رجلًا يأتي نقب في جدار حجرة عائشة -رضي الله عنها- التي فيها قبر النبي -ﷺ- وصار الرجل يتردد ويدخل من هذه الفرجة ويدعو عند قبر النبي ﷺ
- فنهى علي بن حسين هذا الرجل عن فعل ذلك وأنكر عليه هذا الفعل
- ولم يكتف بالإنكار بل بين الدليل والحجة على هذا الإنكار

ما العلاقة بين هذا الحديث وحديث أبي هريرة الذي قبله؟

هو مثله إلا أنه زاد عليه: الإنكار على من يأتي ويدعو عند قبر الرسول -ﷺ- وهو يعد مفسرًا لحديث أبي هريرة، يبين معنى اتخاذ القبر عيدًا وأنه يكون في الدعاء عنده والتردد عليه

على ماذا يدل الحديث؟

- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهل
- أن من أنكر شيئًا أو أمر بشيء فإنه يُطالب بالدليل

من أحسن الكتب التي ألفت في الصلاة على الرسول ﷺ ← كتاب (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام)

كتب الخرافيين التي يجب الحذر منها والابتعاد عنها ← كتاب (دلائل الخيرات) وكذلك صلاة الفاتح عند التيجانية

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



الباب الثالث والعشرون: باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

هل كل الأمة تعبد الأوثان؟

- قال المؤلف (أن بعض هذه الأمة)
- ليس كل الأمة، فالأمة لا تجتمع على ضلالة ولله الحمد
- يبقى في هذه الأمة من يثبت على الحق إلى أن تقوم الساعة
- قال -عليه الصلاة والسلام-: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله)

على ماذا يدل قول الشيخ (أن بعض هذه الأمة)؟

- دقة فقهه رحمه الله
- عدم تسرعه في الأحكام

ماذا قصد الشيخ بهذه الترجمة؟

قصد الرد على من زعم أنه لا يقع في هذه الأمة الشرك

وهم عباد القبور يقولون:

- أن هذا الذي نعمله ليس بشرك لأن هذه الأمة لا يقع فيها شرك
- وإنما هو من باب التوسل بالصالحين أو محبة الصالحين

وهذه هي مقالة المشركين الأولي: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ)

ما الفرق بين المشركين الأولين ومشركي زماننا من هذه الأمة؟

- أن مشركي هذه الأمة يقرؤون القرآن ولا يفقهون معناه
- أن مشركي زماننا يعرفون معنى القرآن ولكن يغالطون ويكابرون تبعا لهواهم



قوله -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا)

ما نوع الاستفهام في قوله (أَلَمْ تَرَ)؟ ← استفهام تقرير أي: قد رأيت وعلمت يا محمد

ما المراد بقوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ)؟

- النصيب: الحظ، أي حظا من الكتاب
- المراد بهم اليهود، لأن الله أعطاهم التوراة التي أنزلها على موسى -عليه السلام- من عند الله
- هذا من باب الإنكار عليهم، لأن المفروض أن الذي أوتي نصيبًا من الكتاب وعلم الحق يجب عليه أن يعمل به، فكونهم يخالفون الحق –وعندهم الكتاب– هذا دليل على غلظ كفرهم وعنادهم

ما هو (الجبت)؟ ← هو الشرك أو السحر أو الساحر أو الكاهن أو الشيطان كل ذلك يسمى جبتًا

ما معنى (الطاغوت)؟ ← مجاوزة الحد، والمراد به هنا: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله

يقول ابن القيم: الطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة:

- إبليس
- من عُبد وهو راضٍ
- من دعا الناس إلى عبادة نفسه
- من ادعى شيئًا من علم الغيب
- من حكم بغير ما أنزل الله

(وَيَقُولُونَ) ← أي اليهود

(لِلَّذِينَ كَفَرُوا) ← أي المشركين

(هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) ← أي منهج الكفار أهدى من منهج المسلمين المتبعين لمحمد -عليه الصلاة والسلام- وهذا وعندهم الكتاب، ويعرفون الحق من الباطل!





قوله -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا)

ما سبب هذه المقولة من اليهود؟

أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لما هاجر إلى المدينة وبايعه الأنصار من الأوس والخزرج، وصارت للمسلمين دولة عظيمة في المدينة، اغتاظ اليهود الذين كانوا في المدينة من المسلمين، وضاقوا بهم ذرعًا، فذهب كعب بن الأشرف، وحُييّ بن أخطب إلى المشركين في مكة يستنجدونهم على قتال الرسول وأصحابه فانتهز المشركون الفرصة وقالوا: أنتم أهل كتاب تعرفون الحق من الباطل بينوا لنا أنحن أهدى أم محمد؟ فقالوا: وما أنتم وما محمد –يعني بينوا صفتكم وصفة محمد ﷺ– قالوا: محمد صنبور مبتور، قطع أرحامنا وسب آلهتنا وتبعه سُرّاق الحجيج من غفار ونحن نذبح الكوم ونطعم ونسقي الحجيج ونفك العاني ونصل الأرحام، قال اليهود: أنتم خير وأهدى سبيلًا.

الشاهد من الآية للباب

أنه إذا كان في اليهود من يؤمن بالجبت والطاغوت فسيكون من هذه الأمة من يفعل ذلك تشبهًا بهم

لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أخبر أنه يكون في هذه الأمة من يتشبه باليهود والنصارى

ومن ذلك التشبه بهم في الإيمان بالجبت والطاغوت والشرك بالله، فها هي الأضرحة والبناء على القبور والطواف بها وإقامة المولد والاستغاثة بالأموات والذبح والنذر لهم كل هذا موجود كما كان في اليهود



قوله -تعالى-: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)

على من ترد هذه الآية؟ ← هذه الآية في الرد على الذين يسخرون من المسلمين ومن دينهم من اليهود والنصارى والوثنيين

ما المراد من الاستفهام في قوله: (هَلْ أُنَبِّئُكُم)؟ ← استفهام للتقرير والتوبيخ

ما معنى قوله: (بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ....)

- بشرٍ من ذلك: الذي زعمتم فينا
- مثوبة: جزاء عند الله سبحانه
- من لعنه الله: أي طرده وأبعده من رحمته بسبب كفره وهو أنتم أيها اليهود والنصارى
- وغضب عليه: الغضب ضد الرضا، والمغضوب عليهم هم الذين عندهم علم ولم يعملوا به لأنهم عصوا الله على بصيرة
- وجعل منهم القردة والخنازير: مسخهم قردة وخنازير بسبب كفرهم
- وعبد الطاغوت: دل على أن في أهل الكتاب من يعبد الطاغوت فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يتشبه بهم ويعبد الطاغوت

هذ هو الشاهد من الآية

وقوله -تعالى-: (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)

المعنى ← فقالوا: هؤلاء رجال صالحون فيهم بركة وفيهم خير نبني عليهم مسجدا من أجل التبرك بهم والصلاة عندهم والدعاء عندهم لأنهم من أولياء الله، ونفذوا ذلك بقوة السلطة لا بقوة الحجة

الشاهد ← أنه كان في أول الخليقة من يبني المساجد على القبور فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يبني المساجد على القبور تشبهًا بهم وقد وقع فدل على وقوع الشرك في هذه الأمة كما وقع في الأمم السابقة عن طريق التشبه والمحاكاة



عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟) أخرجاه

ما نوع اللام في قوله: (لتتبعن)؟
اللام لام القسم فهي على تقدير: والله لتتبعن، وأكده بالنون الثقيلة

ما معنى (سنن)؟
- السَّنَن -بالفتح-: الطريق
- السُّنَن -بالضم- فهي جمع سنّة وهي الطرق

ما هي (القذة)؟
- القذة: ريشة السهم الذي يرمى به
- والمعنى: تُشبهونهم كما أشبهت ريشة السهم ريشة السهم الأخرى

ما هو (الجُحْر)؟
- الجُحر: السَّرب الذي يكون في الأرض ومنه جُحر الضب لأنه يحفر جحرًا من أعسر الجحور ومع هذا لو دخله اليهود والنصارى لكان في هذه الأمة من يفعل ذلك تقليدًا لهم
- وقد وقع ما أخبر به -عليه الصلاة والسلام- فالتقليد والتشبه بالكفار قائم على قدم وساق بأتفه الأشياء وأحقر الأشياء لا لشيء إلا لأنهم يفعلونه، والمقلد يراهم أهل العقول وأنهم أهل التقدم والحضارة فيقلدهم من أجل ذلك

أمثلة على تشبه بعض هذه الأمة باليهود والنصارى
- البناء على القبور تشبهًا باليهود والنصارى
- الاحتفال بعيد مولد الرسول محمد تشبهًا بالنصارى الذين يعملون عيد مولد المسيح عليها السلام
- من يحلق اللحية ويُوَفِّر الشارب تشبهًا باليهود والنصارى
- الغلو في الأئمة واتخاذهم أربابًا من دون الله كما عند الصوفيه تشبهًا باليهود والنصارى

الشاهد
أنه يكون في هذه الأمة من يتشبه باليهود والنصارى في كل شيء واليهود والنصارى يعملون الشرك فلابد أن يوجد في هذه الأمة من يعمل الشرك مثلهم سواء بسواء



٦

مسائل من فقه النصوص السابقة

١
أن من اليهود من يؤمن بالشرك والسحر والكهانة والطيرة والتنجيم والحكم بغير ما أنزل الله وسيوجد في هذه الأمة من يؤمن بذلك وهو الجبت والطاغوت

٢
أن الموافقة لليهود والنصارى في الظاهر تسمى إيمانًا ولو لم يوافقهم في الباطن

٣
أن الذي يمدح الكفر والكفار ولو بلسانه ويفضل الكفر والكفار على المؤمنين يعتبر مؤمنًا بالجبت والطاغوت ولو كان قلبه لا يوافق على هذا ما لم يكن مكرهًا، وفي هذا رد على مرجئة هذا العصر الذين يقولون: إن من تكلم بكلام الكفر لا يكفر حتى يعتقد بقلبه صحة ما يقول

٤
أن من أهل الكتاب من دعا غير الله أو ذبح لغير الله أو نذر لغير الله فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يفعل ذلك تشبهًا بهم

٥
قوله -تعالى-: (مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ...)

دليل على ذكر عيوب المردود عليه حتى يَخْتَزِي ويُفْحَم في الخصومة

في الآية رد على من يقول: إنه ينبغي ذكر محاسن المردود عليه وهو ما يسمونه بالموازنات , ووجه الرد أن الله ذكر في الآية معايبهم ولم يذكر شيئًا من محاسنهم

٦
في الحديث دليل على معجزة من معجزاته -عليه الصلاة والسلام- حيث أخبر أنه سيكون في هذه الأمة من يتشبه باليهود والنصارى وقد وقع كما أخبر به

٧
في الحديث دليل على تحريم التشبه باليهود والنصارى لأن الحديث خبر معناه النهي والإنكار

٨
في الحديث دليل على الترجمة أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان لأن في اليهود والنصارى من يعبد الأوثان فلا بد أن يوجد في هذه الأمة من يتشبه بهم فيعبد الأوثان كما هو واقع وحاصل في عبادة القبور والأضرحة الآن وبكثرة وعلى مسمع من علماء المسلمين ومرأى ولم ينكر ذلك الكثير منهم بل بعضهم أجازه وشجع عليه





٧

ولمسلم عن ثوبان -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي.....)

ما هي البشارات الواردة في الحديث ؟

١

(وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوَى لي منها)

كيف زوى الله تعالى الأرض لنبيه ﷺ؟

- **جمعها وحواها وطواها له حتى صارت حجمًا صغيرًا يرى النبي أطرافه ما بعُد منها وما قرب**
- **أنه قوّى بصر رسوله -ﷺ- فصار يرى كل الأرض مشارقها ومغاربها**

عللي: لم يذكر الشمال والجنوب

- **لقلة سكانها**
- **لأن هذا لم تبلغه الفتوحات وإنما الفتوحات امتدت من الشرق إلى الغرب**

هل وقع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام؟

نعم، وصل سلطان المسلمين إلى السند في المشرق وفي المغرب وصل إلى طنجة وإلى جبال البرانس وهي حدود فرنسا

على ماذا يدل هذا؟

يدل على نبوته وأنه لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام

٢

(أعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض)

ما المراد بالكنزين؟

الأحمر: الذهب (أموال الفرس)
الأبيض: الفضة (أموال الروم) أو العكس قولان في المسألة

هل وقع ما أخبر به؟

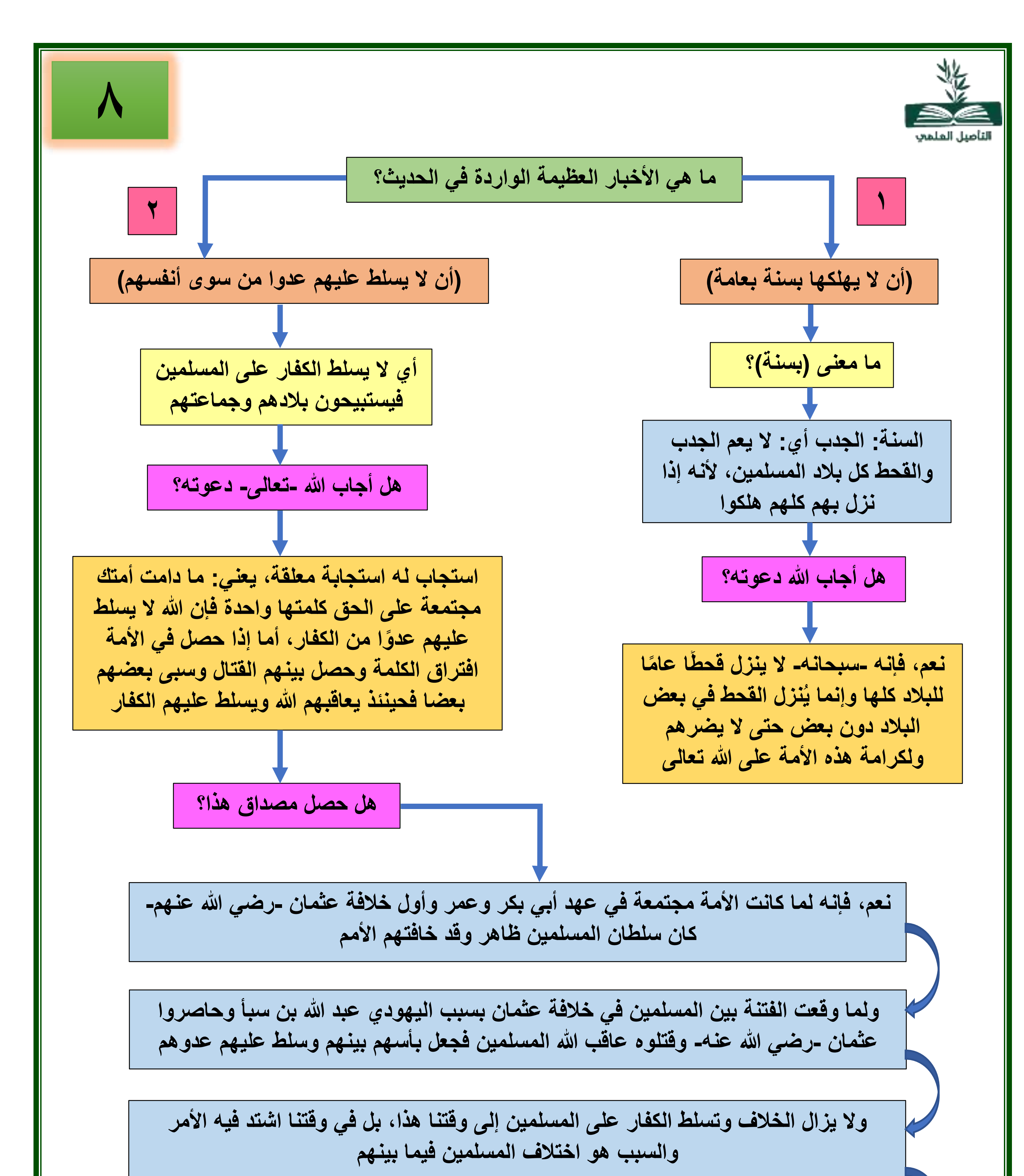
نعم وقع، فقد جيء بأموال الفرس والروم في خلافة عمر بن الخطاب ووزعت بين المسلمين في المدينة وجيء بتاج كسرى الذي يلبسه على رأسه وجيء بسواريه الذي يلبسهما في يديه

٣

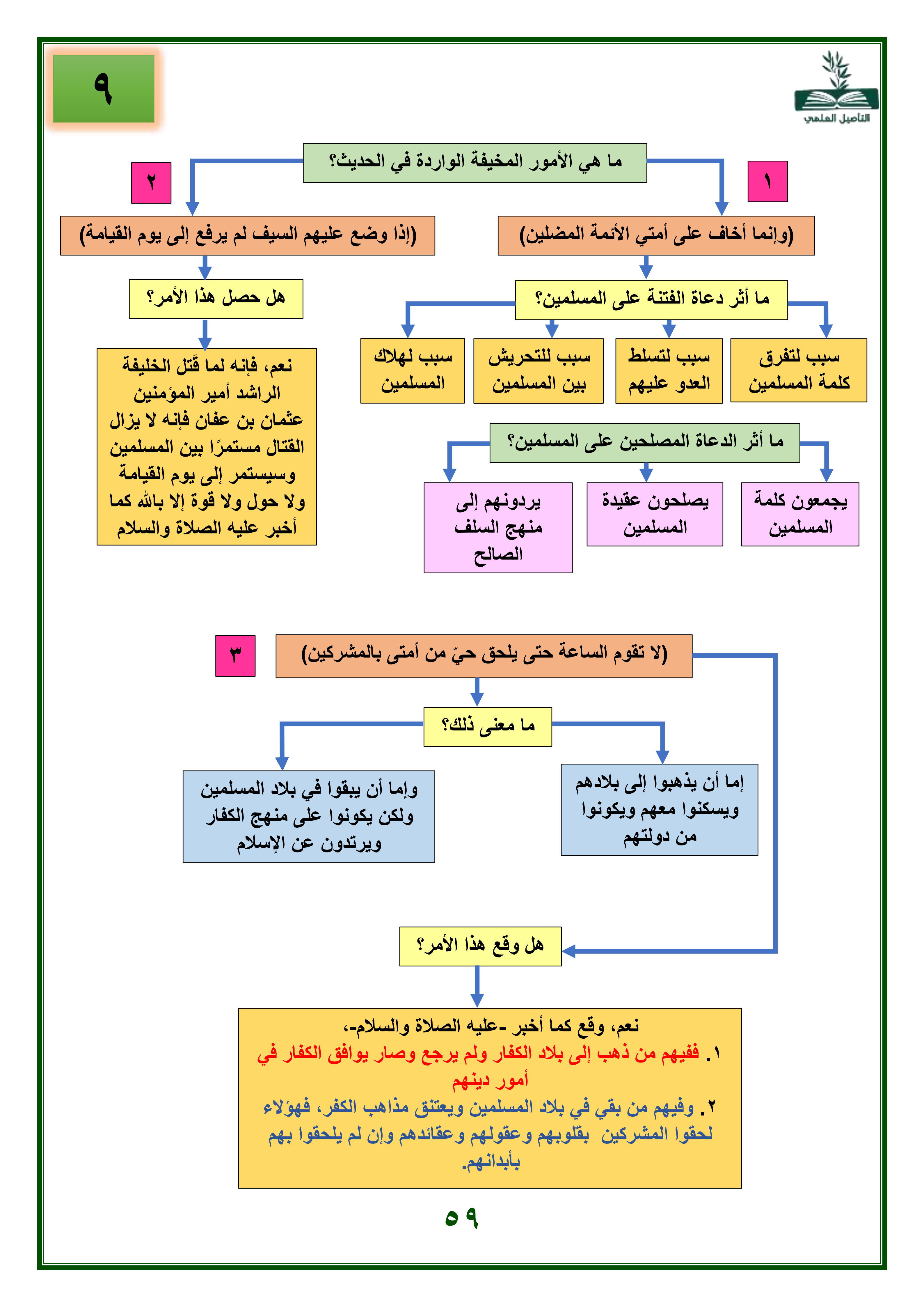
(لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى)

قال أهل العلم
(أن هذه الطائفة هم أهل الحديث) وهم الطائفة المنصورة الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة

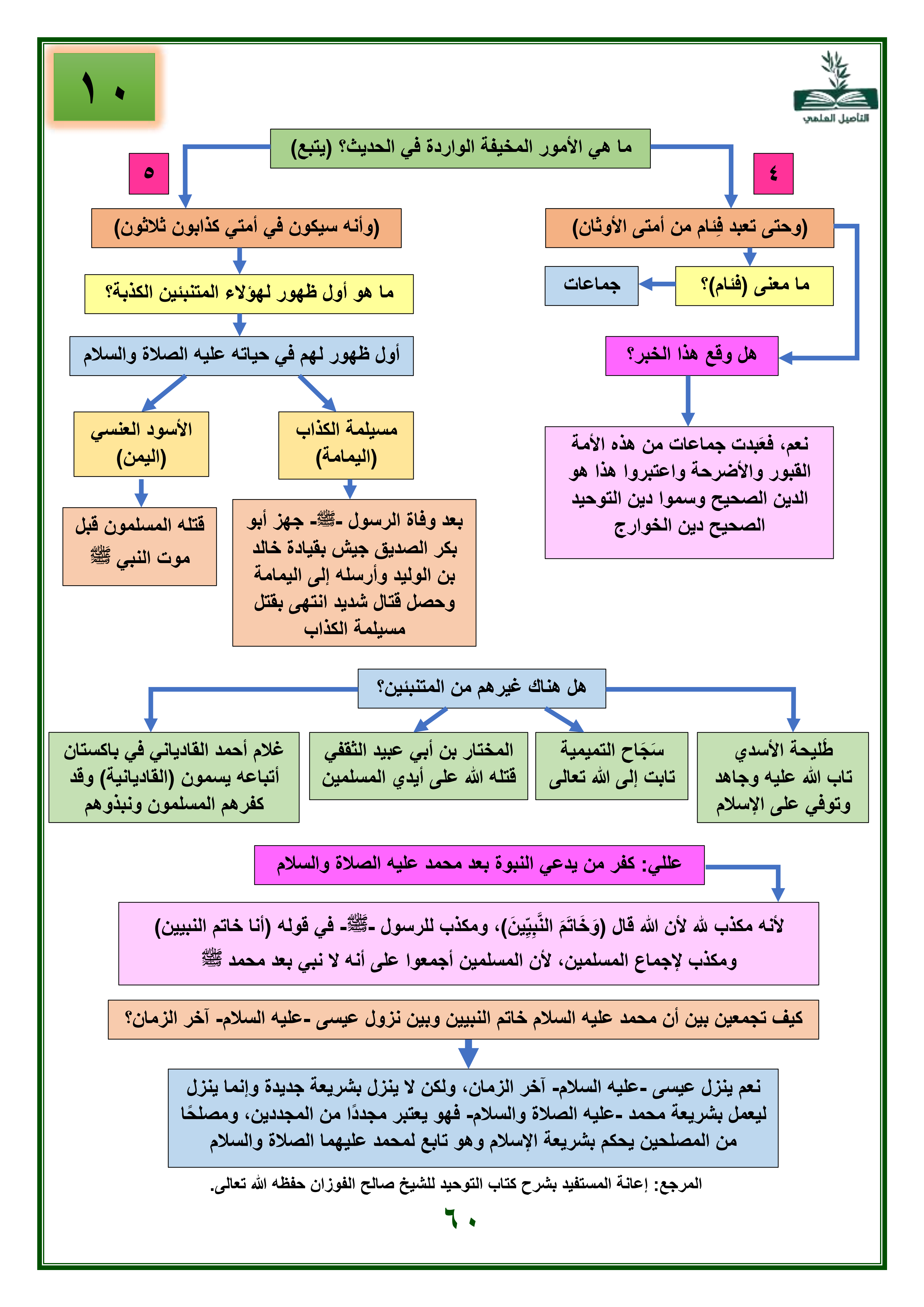
هذه الطائفة تبقى على الحق الذي بعث به محمد -عليه الصلاة والسلام-، ولم يعين عددها ولم يعين مكانها لأن العدد قد يقل وقد يكثر، وكذلك المكان قد تكون تارة في المشرق وتارة في المغرب وتارة في العرب وتارة في العجم، المهم أنها تبقى هذه الطائفة من الأمة لتبقى حجة الله على خلقه



٨
التأصيل العلمي
ما هي الأخبار العظيمة الواردة في الحديث؟
١
٢
(أن لا يهلكها بسنة بعامة)
(أن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم)
ما معنى (بسنة)؟
السنة: الجدب أي: لا يعم الجدب والقحط كل بلاد المسلمين، لأنه إذا نزل بهم كلهم هلكوا
هل أجاب الله دعوته؟
نعم، فإنه -سبحانه- لا ينزل قحطًا عامًا للبلاد كلها وإنما يُنزل القحط في بعض البلاد دون بعض حتى لا يضرهم ولكرامة هذه الأمة على الله تعالى
أي لا يسلط الكفار على المسلمين فيستبيحون بلادهم وجماعتهم
هل أجاب الله -تعالى- دعوته؟
استجاب له استجابة معلقة، يعني: ما دامت أمتك مجتمعة على الحق كلمتها واحدة فإن الله لا يسلط عليهم عدوًا من الكفار، أما إذا حصل في الأمة افتراق الكلمة وحصل بينهم القتال وسبى بعضهم بعضا فحينئذ يعاقبهم الله ويسلط عليهم الكفار
هل حصل مصداق هذا؟
نعم، فإنه لما كانت الأمة مجتمعة في عهد أبي بكر وعمر وأول خلافة عثمان -رضي الله عنهم- كان سلطان المسلمين ظاهر وقد خافتهم الأمم
ولما وقعت الفتنة بين المسلمين في خلافة عثمان بسبب اليهودي عبد الله بن سبأ وحاصروا عثمان -رضي الله عنه- وقتلوه عاقب الله المسلمين فجعل بأسهم بينهم وسلط عليهم عدوهم
ولا يزال الخلاف وتسلط الكفار على المسلمين إلى وقتنا هذا، بل في وقتنا اشتد فيه الأمر والسبب هو اختلاف المسلمين فيما بينهم
والواجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة فالاختلاف عذاب وسبب لتسلط الكفار والاجتماع رحمة وقوة وعزة للمسلمين، لن يحصل الاجتماع إلا تحت عقيدة التوحيد



٩
التأصيل العلمي
ما هي الأمور المخيفة الواردة في الحديث؟
١
(وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)
ما أثر دعاة الفتنة على المسلمين؟
سبب لتفرق كلمة المسلمين
سبب لتسلط العدو عليهم
سبب للتحريش بين المسلمين
سبب لهلاك المسلمين
ما أثر الدعاة المصلحين على المسلمين؟
يجمعون كلمة المسلمين
يصلحون عقيدة المسلمين
يردونهم إلى منهج السلف الصالح
٢
(إذا وضع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة)
هل حصل هذا الأمر؟
نعم، فإنه لما قُتل الخليفة الراشد أمير المؤمنين عثمان بن عفان فإنه لا يزال القتال مستمرًا بين المسلمين وسيستمر إلى يوم القيامة ولا حول ولا قوة إلا بالله كما أخبر عليه الصلاة والسلام
٣
(لا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أمتى بالمشركين)
ما معنى ذلك؟
إما أن يذهبوا إلى بلادهم ويسكنوا معهم ويكونوا من دولتهم
وإما أن يبقوا في بلاد المسلمين ولكن يكونوا على منهج الكفار ويرتدون عن الإسلام
هل وقع هذا الأمر؟
نعم، وقع كما أخبر -عليه الصلاة والسلام-،
١. ففيهم من ذهب إلى بلاد الكفار ولم يرجع وصار يوافق الكفار في أمور دينهم
٢. وفيهم من بقي في بلاد المسلمين ويعتنق مذاهب الكفر، فهؤلاء لحقوا المشركين بقلوبهم وعقولهم وعقائدهم وإن لم يلحقوا بهم بأبدانهم.


١٠
التأصيل العلمي
ما هي الأمور المخيفة الواردة في الحديث؟ (يتبع)
٤
(وحتى تعبد فِئام من أمتى الأوثان)
ما معنى (فئام)؟
جماعات
هل وقع هذا الخبر؟
نعم، فعَبدت جماعات من هذه الأمة القبور والأضرحة واعتبروا هذا هو الدين الصحيح وسموا دين التوحيد الصحيح دين الخوارج
٥
(وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون)
ما هو أول ظهور لهؤلاء المتنبئين الكذبة؟
أول ظهور لهم في حياته عليه الصلاة والسلام
مسيلمة الكذاب (اليمامة)
بعد وفاة الرسول -ﷺ- جهز أبو بكر الصديق جيش بقيادة خالد بن الوليد وأرسله إلى اليمامة وحصل قتال شديد انتهى بقتل مسيلمة الكذاب
الأسود العنسي (اليمن)
قتله المسلمون قبل موت النبي ﷺ
هل هناك غيرهم من المتنبئين؟
طُليحة الأسدي تاب الله عليه وجاهد وتوفي على الإسلام
سَجَاح التميمية تابت إلى الله تعالى
المختار بن أبي عبيد الثقفي قتله الله على أيدي المسلمين
غلام أحمد القادياني في باكستان أتباعه يسمون (القاديانية) وقد كفرهم المسلمون ونبذوهم
عللي: كفر من يدعي النبوة بعد محمد عليه الصلاة والسلام
لأنه مكذب لله لأن الله قال (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)، ومكذب للرسول -ﷺ- في قوله (أنا خاتم النبيين)
ومكذب لإجماع المسلمين، لأن المسلمين أجمعوا على أنه لا نبي بعد محمد ﷺ
كيف تجمعين بين أن محمد عليه السلام خاتم النبيين وبين نزول عيسى -عليه السلام- آخر الزمان؟
نعم ينزل عيسى -عليه السلام- آخر الزمان، ولكن لا ينزل بشريعة جديدة وإنما ينزل ليعمل بشريعة محمد -عليه الصلاة والسلام- فهو يعتبر مجددًا من المجددين، ومصلحًا من المصلحين يحكم بشريعة الإسلام وهو تابع لمحمد عليهما الصلاة والسلام
المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.
٦٠

قنوات بإشراف الأستاذة لمياء القزلان حفظها اللّه:

قناة التأصيل العلمي:

http://t.me/altaseelalelmi

قناة التأصيل العلمي للفتيات:

http://t.me/altaseelalelmi_f

كنوز العلم:

http://t.me/kunoozilmi

(اضغطي على الروابط للوصول إلى القنوات)

